جامعة عمار ثليجي بالأغواط

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية والحضارة

قسم العلوم الإسلامية

العنوان:

منهجية تدريس الفقه المالكي عند الشناقطة وأثره في تكوين العلماء

دراسة لأساليب المحاضر الموريتانية في تدريس علوم الشريعة

مذكرة لنيل شهادة الماستر في العلوم الإسلامية

تخصص: الفقه المقارن وأصوله

إعداد الطالبين :

تجاني إدريس

صادقي عبد الرحمن إبراهيم

إشراف :

أ – البخاري السباعي

السنة الجامعية : 2019-2020 م / 1440- 1441 هـ

جامعة عمار ثليجي بالأغواط

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية والحضارة

قسم العلوم الإسلامية

العنوان

منهجية تدريس الفقه المالكي عند الشناقطة وأثره في تكوين العلماء

دراسة لأساليب المحاضر الموريتانية في تدريس علوم الشريعة

مذكرة لنيل شهادة الماستر في العوم الإسلامية

تخصص : الفقه المقارن وأصوله

إعداد الطالبين :

تجاني إدريس

صادقي عبد الرحمن إبراهيم

إشراف :

أ- البخاري السباعي

د . حبيبة شهرة	رئيسا
د . رضا شوشة	مناقشا
أ . البخاري السباعي	مشرفا

السنة الجامعية : 2019-2020 م / 1440- 1441 هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى من فرض الله علي طاعتهم والدي الكريمين، وكل أصل اتصلت به.

وإلى زوجتي العزيزة ، وإلى كل الأصدقاء والأحباب الذين أجلهم وأحترمهم ، وإلى كل أشياخي وأساتذتي الذين كان لهم الفضل والمنة علي ، الذين زكوا نفسي وربوا روحي ، ومن غذوا بالعلم عقلي وفكري فأسال الله تعالى أن يجزي الكل خير الجزاء وأن يرفع درجاتهم وأن يبارك في أحيائهم وأن يرحم أمواتهم .

تجاني إدريس

الإهداء

إلى من خلقت من أجل الإحسان إليهما بعد عبادة الله وحده لا شريك له

إلى مشايخي وأهلي سندي ،إلى من علمتني أن الحياة صبر وكفاح ... أمي الغالية أمد الله في عمرها

إلى من رباني فأحسن تربيتي وأدبني فأحسن تأديبي, ،أبي العزيز أطال الله في عمره

ثم إلى أساتذتي شرف الله قدرهم وأعلى شانهم والى كل من آزرني وساندني

إلى من هم أنسي وفرحتي وعزتي... إخوتي الأعزاء

إلى الصرح الجامعي الساطع نورا جامعة عمار الثليجي بالأغواط

إلى كل من كان له يد العون في هذا البحث

إلى كل من ذكره قلبي ولم يكتبه قلمي

أهدي هذا البحث

صادقي عبد الرحمن

شكر وتقدير

أتقدم بأسمى عبارات الشكر والعرفان،والتقدير والامتنان إلى أستاذي المشرف على هذا البحث الأستاذ البخاري السباعي ،الذي لطالما استفدنا منه وتعلمنا من توجيهاته ،كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل الأساتذة والمشايخ وكل من مد لنا يد العون لإنجاز هذا البحث راجيا من الله تعالى أن يجزيهم عنا خيرا .

مقدمة

مقدمة

الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان . وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد خير بني عدنان وعلى آله وأصحابه أهل العلم والعرفان.

وبعد :

إن صورة الشناقطة الفريدة ، كانت وما تزال في البلاد العربية أنهم هم الممثلون الأوفياء للثقافية العربية في نقائها وأصالتها . وقد كانوا مرابطين في الحفاظ على الموروث الإسلامي ونشره ، وعلى الرغم من بداوة هذا المجتمع إلا أنه قد أثبت عكس ذلك ، فقد خرجت المحاضر الشنقيطية بحور علم وحافظت على الثوابت الدينية وأقامت شرع الله تعالى وكانت قلعة حصينة صامدة في وجه الاستعمار وأعداء الإسلام عموما ، وعلى بساطة المحاضر وعدم تعقيدها إلا أن نتائجها بهرت العقول فكان لابد من البحث عن المنهجية المتبعة وسر النظام المعتمد في بناء هذا الزخم المعرفي وتكوين عدد كبير من العلماء ، ومن ذلك تمسكهم بالمذهب المالكي واعتنائهم به وبالأخص رواية ابن القاسم عن مالك ، فقد بذلوا جهودا معتبرة في خدمته . فتركوا تراثا ضخما ورجال قد أحاطوا به فروعا وأصولا ، فجاء البحث حول هذا بعنوان **منهجية تدريس الفقه المالكي عند الشناقطة وأثره في تكوين العلماء.**

الإشكالية : ما منهجية الشناقطة في نشر العلوم ؟ وما سبب تمسكهم بالمذهب المالكي و اعتنائهم به ؟ وما الآثار والنتائج المترتبة على ذلك ؟

أهمية الموضوع

- إن من أهمية البحث ارتباطه بأهمية العلم وطلبه ومعرفة المنهجية الصحيحة المتبعة في تحصيله .
- اشتهار الشناقطة بالحفظ وسعة اطلاعهم وإدراكهم لعدد كبير من العلوم وكيفية نشرها وتوريثها للغير.
- تشبث المجتمع الموريتاني بالمذهب المالكي وخاصة الرواية القاسمية الخليلية ، فشغفهم بالمذهب لا يوصف واهتمامهم به عظيم.
- تفرد النظام المحضري في تلقين العلوم وتميزه عن كثير من الأنظمة الدراسية الإسلامية خاصة الحديثة .

-أهداف الموضوع

إن من أهداف الموضوع – تبيين قوة وفاعلية المنهجية المحضرية المتبعة في تكوين قلاع معرفية وإن كانت في ظاهرها متصفة ببساطة البداوة وقلة الإمكانيات . ولكن المحضرة الشنقيطية قد ضاهت الحواضر العلمية أمثال القرويين والأزهر... أو قل قد تفوقت البوادي على الحواضر .

ومن أهداف البحث أيضا التعريف بالمسلك الذي اتخذه المجتمع الشنقيطي في محافظته على ثقافته وهويته العربية ومرجعيته الدينية ، وبالخصوص تعلقه بالمذهب المالكي وخدمته وتوضيح الآثار المترتبة على ذلك .

أسباب اختيار الموضوع

- الإعجاب الكبير بالشناقطة وتقديرهم لما قدموه من خدمة جليلة للشريعة الغراء في شتى علومها، وفي المذهب المالكي على وجه الخصوص ، وهو من باب الاعتراف بفضلهم ورد الجميل ولو بالقليل .
- كوننا من طلبة العلم كان ذلك دافعا للبحث والاطلاع على تميز المنهجية الشنقيطية في قدرتها على تخريج نوابغ حفظها التاريخ .
- الحاجة الماسة للبحث على نظام دراسي ناجح وإظهاره مما يساعد في تكوين طلبة علم وعلماء ربانيين وموسوعيين.
- إبراز دور الشناقطة المالكيين وبيان مساهماتهم على مر التاريخ في مباحث الفقه ومحتواه وما قدموه في هذا المجال

الدراسات السابقة

لم نعثر على دراسات سبقت في هذا الموضوع بالضبط ، وإنما كانت دراسة لمنظومة في الفقه المالكي ، وهي نظم المعتمد من الأقوال والكتب في المذهب المالكي لنابغة الغلاوي الشنقيطي دراسة وتحقيق لخضر بن قومار – جامعة باتنة – فقد تطرق لدراسة المنظومة من حيث : سبب تأليفها وأهميتها والشكل والمضمون ومنهج المؤلف ، وقد تعرض في طياتها إلى بلاد شنقيط وحياة المحاضر واعتناء المالكية للمذهب المالكي . لكن أصل هذه الدراسة هي دراسة لمنظومة وتحقيقها وليست كبحثنا الذي يوضح المنهجية الشنقيطية في تدريس المذهب المالكي وآثاره

المنهج الذي سلكناه في هذا البحث هو المنهج الوصفي الاستدلالي ، في نقل المعلومات وعزوها إلى قائليها والكتب الموجود فيها ، وفي توصيف المجتمع الشنقيطي وتميز المحاضر عن الحواضر ، وقد نستعين بالمنهج الإستقرائي في بعض جوانب البحث .

المنهجية المتبعة في بحثنا هي أن نعزو الآيات القرآنية في الهامش ، السورة ورقم الآية ويكون تخريج الأحاديث كذلك نبدأ بالراوي ثم مصدر الحديث . وعند نقلنا لمعلومة أو قول أحد نشير إلى مصدره في الهامش بدءا بالمؤلف ثم عنوان الكتاب ومعلوماته ، وقد ننقل بعض المعلومات بتصرف ، وعند ذكرنا لأحد في المرة الأولى فإنا نترجم له في الهامش ، اسمه ومولده ووفاته ونسبه ، وربما تركنا من لم نترجم له لعدم عثورنا على ترجمته .

الرموز والإشارات: – ص : الصفحة / –ط: الطبعة / – م : التاريخ الميلادي

–هـ : تاريخ الهجري /– {{....}} : نقل كلام أحد من العلماء / –أ : أستاذ

– د : دكتور / –[..] : الايات القرآنية

صعوبات البحث

- عدم قدرتنا في الحصول على بعض المخطوطات التي يمكن أن تثري البحث فهي إما نادرة أو مفقودة وغير موجودة في بلادنا.

خطة البحث

قد قسمنا البحث إلى فصلين وفي كل من الفصلين جعلنا فيه مبحثين

فالفصل الأول في مبحثيه كان يحتوي على مدخل تعريفي والمنهجية المعتمدة في المحضرة الشنقيطية ، فالمبحث الأول قسمناه إلى ثلاثة مطالب ،عرفنا بالمنهجية وبلاد شنقيط والمؤسسة التعليمية التي هي المحضرة، وفي المبحث الثاني ثلاثة مطالب أيضا: فترة الدراسة والتدرج ، ثم الأساليب والقواعد المتبعة ، ثم فنون المحضرة ومراجعها .

وفي الفصل الثاني تضمن في مبحثيه ، المذهب المالكي في بلاد شنقيط وأثره في تكوين العلماء . ففي المبحث الأول ثلاثة مطالب ، عرفنا بالمذهب المالكي ودخوله لبلاد الشناقطة وأسباب تعلقهم به ، وما اعتمدوه من كتب المالكية ، وقد قسمنا المبحث الثاني لثلاثة مطالب المدارس الفقهية الشنقيطية ، مؤلفات الشناقطة في المذهب ، ونماذج من علماء شنقيط.

الفصل الأول : ضبط المفاهيم ومنهجية الشناقطة في التدريس

المبحث الأول : ضبط المفاهيم

المبحث الثاني : منهجية الشناقطة في التدريس

يحتوي الفصل الأول على مبحثين : الأول جعلناه لضبط بعض المفاهيم وتوضيحها ، فالحكم عن الشيء فرع عن تصوره ، فكان هذا المدخل لتصور عام على ما سيأتي في البحث وفيه مبحثان .

المبحث الأول : تعريف المنهجية لغة واصطلاحا في المطلب الأول ، وفي الثاني التعريف ببلاد شنقيط ، وفي الثالث التعريف بالمحضرة ونشأتها .

وأما المبحث الثاني فخصصناه لبسط الكلام في النظام التعليمي ومنهجية المحضرة في بث العلوم وتبليغها وفيه ثلاثة مطالب، الأول مدة الدراسة والتدرج التعليمي ، والثاني طريقة الدراسة والقواعد المتبعة ، والثالث الفنون ومقرراتها المعتمدة .

المبحث الأول: ضبط المفاهيم

المطلب الأول : تعريف المنهجية لغة واصطلاحا

المطلب الثاني : بلاد شنقيط ودخول الإسلام إليها

المطلب الثالث: تعريف المحضرة ونشأتها

جاء هذا المبحث كتوطئة أو مدخل تعريفي لبعض المصطلحات لغة واصطلاحا فالحكم عن الشيء فرع عن تصوره فضبط المفاهيم وتوضيحها يساعد على فهم البحث وإدراك معانيه ومراده فعرفنا المنهجية لغة واصطلاحا في المطلب الأول ثم التعريف ببلاد شنقيط ودخول الإسلام إليها في المطلب الثاني ، ثم تعريف المحضرة لغة واصطلاحا ونشأتها في المطلب الأخير.

المطلب الأول : تعريف المنهج

لغة:المنهج مشتق من الفعل نهج يقال:نهجت الطريق : سلكته ونهج الأمر : وضح .وطريق نهج :بين واضح والمنهاج كالمنهج[1]

وقد قال الله تعالى :**[لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا]** [2]

المنهجية في الإصطلاح :

لا يختلف مدلول كلمة المنهجية في الاصطلاح عن مدلولها اللغوي ، فتعرف المنهجية بأساليب متعددة، فيرى البعض بأن المنهجية هو التعليم التراكمي للمعرفة المنظمة الموجودة في الموضوعات الدراسية، بينما يرى آخرون بأن المنهجية هي أساليب للتفكير والبحث حول ظاهرة ما، ويرى فريق ثالث بأن المنهجية هي مجموع خبرات الجنس البشرى، كما توجد تعاريف أخرى لمفهوم المنهجية نذكر بعضها .

يعرف علماء المناهج المنهجية بأنها {{ الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة، تهيمن على سائر العقل، وتحدد عملياته الفكرية ,حتى يصل إلى نتيجة معلومة }}[3]

كماعرفه د.علي جواد الطاهر[4] قائلا{{ المنهجية في ابسط تعريفاتها وأشملها طريقة يصل بها الإنسان الى الحقيقة}}[5]

فيظهر من خلال هذين التعريفين المتقاربين أن المنهجية تمثل مجموعة من القواعد العملية التي يضعها أهل كل علم من أجل الوصول المعرفة الصحيحة .

---

[1] ابن منظور , لسان العرب تحقيق احمد فارس ،دار الفكر 1410هـ 1990م ،(ج2/ص373)

[2] المائدة الأية 47

[3] صرموم رابح ,عنوان منهج النقد في الفقه الإسلامي المذهب المالكي انموذجا ,اشراف د.الأخضر لخضاري جامعة وهران

[4] علي جواد الطاهر هو أديب وناقد عراقي.ولد في العراق عام1919 م،وتوفى عام1996م بغداد

[5] علي جواد الطاهر ، منهج البحث الأدبي المؤسسة العربية للنشر ط3سنة 1979 ، (ص19)

اذ تصبح هذه القواعد طريقا واضحة يسلكها الباحث للوصول إلى المعرفة والنتائج التي وصل إليها الأوائل في هذا العلم والفن ، ولا يمكن الوصول إلى هذه القواعد إلا بالنظر في السبل التي سلكها هؤلاء العلماء أنفسهم في الوصول الى المعرفة والحقيقة كلٌ في ميدانه .[1]

التعريف المختار : عرفها الأستاذ وليد احمد جابر{{ مجموعة الخبرات المربية ، التي تهيئها المدرسة للتلاميذ داخلها أو خارجها بقصد مساعدتهم على النمو الشامل ، بحيث يؤدي ذلك إلى تعديل السلوك والعمل على تحقيق الأهداف التربوية}} [2]

شرح التعريف :

مجموعة الخبرات المربية: فالخبرة المربية هي اللبنة التي تتكون منها النهجية ، فمجموع الخبرات يحقق الأهداف ويسعى لتحقيق المنهجية الصحيح ، ولهذه الخبرات مواصفات ومعايير لابد من تحققها .

التي تهيئها المدرسة للتلاميذ داخلها أو خارجها بقصد مساعدتهم على النمو الشامل: فتحقق لي طالب بذلك تكامل روحيا وجسديا ومعرفي ، من خلال القيام بهذه الانشطة والخبرات المخطط لها .

بحيث يؤدي ذلك إلى تعديل السلوك والعمل على تحقيق الأهداف التربوية : أي تحقيق النمو في عدة جوانب (الجانب النفسي و الإجتماعي والديني والجسمي والمعرفي والعقلي) فتحقق أهم أهداف التربية في إكساب الطالب المعلومات وتنمية المهارات والقدرات المختلفة وتكوين الاتجاهات الإيجابية لديهم .

---

[1] د.صرموم رابح ,عنوان منهج النقد في الفقه الاسلامي المذهب المالكي انموذجا ,اشراف د.الأخضر لخضاري جامعة وهران

[2] أ. وليد احمد جابر ، طرق التدريس العامة تخطيطها وتطبيقها التربوي ، دار الفكر ، عمان الطبعة الثانية سنة 2005 م 1425 هـ ، (ص 37)

المطلب الثاني : بلاد شنقيط ودخول الإسلام إليها

الفرع الاول : بلاد شنقيط

هو اسم لمدينة واحدة في الأصل وليس اسما لمنطقة واسعة وهو مشتق من اللغة البربرية ويعني آبار الخيل [1] فأصله "**شين قدو**",حيث "**شين**"تعني فرس و"**قدو**" تعني رباطا للجيوش التي تتقدم من الشمال لفتح السودان أو أنها كانت محطة للقوافل التجارية التي كانت تجوب الصحراء , وقد تأسست في القرن السابع للهجرة عندما اتفقت بعض القبائل الموريتانيا على بناء عاصمة تكون بمثابة سوق تجاري وأدبي [2], ويرى البعض أن بلاد شنقيط نسبة إلى مدينة شنقيط التاريخية في شمال البلاد وهي منطقة تجمع للحجاج من غرب إفريقيا عامة وموريتانيا خاصة[3] مما جعلها عاصمة للعلم ومنطقة لتجمع الحجيج .

ويرى الخليل النحوي[4] أن هذه التسمية أطلقت على البلاد بعد تأسيس المدينة واكتسابها شهرة كمدينة علمية وأن أصل الكلمة بربري أو صنهاجي وأن من فسروه قالوا إن المعنى الحقيقي للكلمة هو عيون الخيل ، ومنهم العلامة سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم, وهناك من قال بعربيتها وأن أصلها هو "سن قيط" أي طرف جبل " قيط" وهو جبل مجاور[5]

---

[1] محمد ناصر العبودي : إطلالة على موريتانيا , دار المريخ للنشر ,الرياض,1998,(ص18)

[2] إلهام محمد على ذهبي:جهاد الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الإستعمار الفرنسي (1850-1914),دار المريخ للنشر ,الرياض ,1988 (ص57)

[3] أحمد بن الأمين الشنقيطي ، الوسيط في تراجم أدباء شنقيط ، مطبعة المدني ط 4 سنة 1989م (ص 422)

[4] الخليل النحوي هو أديب وعالم ومفكر، ولد ببرينا ، موريتانيا سنة 1955 م / 1374 هـ

[5] الخليل النحوي ، بلاد شنقيط المنارة والرباط، ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم،تونس 1987. (ص18)

وقد تعرف بلاد شنقيط بأسماء متعددة تحيل على حقب وعهود تاريخية مختلفة وتقع على مناطق غير متطابقة ، مافتئت تتسع وتضيق عبر العصور ، ولعل من أشهر هذه الأسماء : صحراء الملثمين ، بلاد تكرور ، بلاد شنقيط ، موريتانيا [1]

وأهل موريتانيا ينسبون أنفسهم إليها وإن لم يكونوا من أهلها على اعتبار أنهم من المنطقة التي تقع فيها ، ولكون بلادهم كانت صحراء قليلة المدن ، والأماكن المأهولة فيها غير معروفة خارج المنطقة فكان الناس يسمونهم جميعا الشناقطة ويسمون منطقتهم بلاد شنقيط ، وتبعد مدينة شنقيط 570 كيلو مترا عن العاصمة نواكشوط [2]

وقد يطلق على بلاد شنقيط في القديم أو موريتانيا في الحديث على أنها من المغرب

فكثيرا ما انتسب الشناقطة أو نسبوا إلى المغرب ومن ذلك أن صاحب فتح الشكور ألحق هذه النسبة بالعلامة حرمة بن عبد الجليل[3] وهو من أقصى جنوب البلاد مما يلي السنغال[4]

أو ينسبون أنفسهم للمغرب مثل ما فعل ابن بابا العلوي حيث قال في متن منية المريد

قال ابن بابا العلوي نسبه المغربي المالكي مذهبه [5]

---

[1] الخليل النحوي ، بلاد شنقيط المنارة والرباط (ص18)

[2] محمد ناصر العبودي : إطلالة على موريتانيا (ص17)

[3] محمد الملقب حرمة الله وحرمة الرحمان بن عبد الجليل العلوي فقيه و لغوي (1150هـ، 1737م – 1243هـ، 1828م)

[4] الخليل النحوي ، بلاد شنقيط المنارة والرباط ، (ص22)

[5] محمد العربي بن السائح ، بغية المستفيد لشرح منية المريد ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط 2 2003م 1424هـ (ص95)

وقد تأسست شنقيط القديمة سنة 160هـ / 776م وعاشت قرونا ثم اندثرت لتنهض على أنقاضها شنقيط الثانية سنة 660هـ / 1262 م ، وهي ما زالت حية تغالب شيخوخة قاتلة وعزلة خانقة [1].

أما حدود شنقيط فإنها تتجاوز نطاق الحدود السياسية للجمهورية الإسلامية الموريتانية الموجود الآن التي رسمها الاستعمار، ولذلك فإن المجال المدروس يشمل بالإضافة إلى موريتانيا مناطق أخرى مجاورة ، تربطها وحدة اللغة ، والعادات والتقاليد ، والنسب والتاريخ ، وهذه المناطق هي من الشمال : (إقليم الساقية الحمراء ووادي الذهب) إلى وادي نون حيث مضارب قبائل تكنة واصبوية. ومن الشمال الشرقي (إقليم تيندوف) ومن الشرق (إقليم أزواد) .[2]

الفرع الثاني : دخول الإسلام

وصل الإسلام الى بلاد شنقيط عبر التجارة في بداية القرن الأول للهجرة قبل الفتح الإسلامي ، وظلت بلاد شنقيط يقطن فيها مجموعة من القبائل بعد أن دخلها الإسلام ، حتى جاء الفتح الإسلامي وفتحت بلاد المغرب وشمال أفريقيا وكثير من البلدان ، ودارت معارك عظيمة بين المسلمين والزنوج الوثنين ، وأسلم كثيرا من الناس ، وحقق المسلمون نصرا عظيما حتى استشهد عقبة بن نافع[3] وارتد كثير من قبائل البربر عن الإسلام [4].

---

[1] الخليل النحوي، بلاد شنقيط المنارة والرباط (ص 72)

[2] حماه الله ولد سالم ، تاريخ بلاد شنقيط موريتانيا ، دار الكتب العلمية ، لبنان سنة 2010 م، (ص17)

[3] عقبة بن نافع الفهري القرشي الملقب بفاتح أفريقية ولد سنة 631م / 10 هـ ، استشهد سنة 63هـ

[4] مسعد حسين محمد ، وقفات على بلاد شنقيط ، الدار العالمية مصر ط 2 سنة 2019 م ، (ص19)

ثم أرسل هشام بن عبد الملك[1] مابين عامي مائة وأربعة عشر ومائة وثلاثة وعشرين للهجرة عبدالله بن الحبحاب[2] واليا على افريقية وكان ذلك بداية لتوطيد دعائم الإسلام وإرساء مبادئه في النفوس وتعميمه على القلوب، خاصة وقد فتح عقبة بن نافع الطريق للتجار المسلمين الذين تدفقوا الى هذه الديار، ونشروا رسالة الإسلام حتى وصلوا إلى أواسط أفريقيا .[3]

وقد اختلف في تاريخ فتح موريتانيا وفي القائد الذي فتحها ، فبعض الروايات تنص على أن عقبة بن نافع إبان ولايته الأولى افتتح مواضع من موريتانيا ، حتى وصل إلى ودان وما وراءها من الواحات الجنوبية ، ويرى البعض أن عقبة ابن نافع في حملته هذه قد اتخذ طريقا وسط الصحراء الوسطى ، إلى بلاد الزنوج ، ثم اتجه غربا إلى مناطق من موريتانيا حتى وصل إلى ودان [4]

و قد ظهر في العقد الأول من القرن الثالث الهجري إقبالا متزايدًا على الإسلام كان له أثره البالغ على القبائل[5]

فقد اعتنق أهل الصحراء جميعهم الإسلام ، وتحدثوا العربية أصيلهم و دخيلهم ، وتبوءوا مواقعهم في السلم الاجتماعي على أساس تمثيلهم لروح الإسلام وعنايتهم به أو تجسيدهم لقيم البطولة العربية ما قبل الإسلام دون أن يكون للأواصر السلالية كبير

دخل في بلورة البنية الاجتماعية للسكان [1]

---

[1] هشام بن عبد الملك الأموي القرشي كان عاشر خلفاء بني أمية ولد في دمشق سنة (71 هـ - 691م) توفي (125هـ - 743م)

[2] عبيد الله بن الحبحاب السلولي القيسي من أبرز اعماله تجديد بناء جامع الزيتونة توفي بعد سنة 123هـ

[3] أحمد مختار العبادي ، تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية ، بيروت (ص36)

[4] طيب بن عمر بن حسين ،السلفية وأعلامها في موريتانيا ،دار ابن حزم ، بيروت سنة 1995م ، (ص68)

[5] مسعد حسين محمد ، وقفات على بلاد شنقيط (ص 19)

المطلب الثالث : تعريف المحضرة و نشأتها

الفرع الاول : تعريف المحضرة

المحضرة مفرد محاضر ، وهي مؤسسات تعليمية إسلامية نشأت في موريتانيا لتكون أداة لنقل المعارف العلمية ، وإرساء أسس الدين الإسلامي وتعهده بالرعاية في بلاد لم تعرف من الحواضر إلا ما ندر ، وإنما كان جل أهلها من البدو الرحل ، الذين ينتجعون مسقط الغيث ومنابت الكلأ .

المحظرة أو "المحضرة" في اشتقاقها اللغوي اسم مكان(مفعلة)يحتمل تفسيرات عديدة

يقول الخليل النحوي : {{ كان القوم أهل بادية يحتظرون ، فيحيطون منازلهم ومرابض أغنامهم ومراح أبقارهم ومعاطن إبلهم بأسيجة من جذوع الشجر وأغصانه الشائكة .. وكان الطلبة ينسلون من كل حدب وصوب إلى شيوخ العلم فيحضرون دروسهم ومجالسهم أو محاضراتهم }} [2]

قد أشار الشيخ إلى أن أصل التسمية التي سارت علما على الجامعة البدوية المتنقلة دائرة بين معنيين لا غير إما أن تكون بمعنى الإحتظار أو بمعنى الحضور وتختلف الترجيحات بين المعنيين .

يقول لبيد بن ربيعة[3] :

أقوى وعري واســـــــط فبرام من أهله فصوائـــــــــق فخـزام

فالواديان وكل مغـــــنى منهم وعلى المياه محاضـــــــر وخيام[1]

---

[1] الخليل النحوي، بلاد شنقيط المنارة والرباط (ص 29)

[2] الخليل النحوي بلاد شنقيط المنارة والرباط (ص61)

[3] أبو عقيل لَبيد بن ربيعة بن مالك العامِري صحابي وأحد الشعراء الفرسان وصاحب المعلقة المشهورة توفي 41 هـ/661 م

فقد رجح الشيخ الطيب بن عمر بن حسين معنى الحضور فقال {{ والذي نراه أن أصل هذه التسمية مشتق من الحضور لإلقاء المحاضرات ، وذلك استنادا إلى المرجحات التالية:

- ورود كلمة المحضرة في المصادر القديمة مرادف للمدرسة
- كون الحضور أعلق بهذه المؤسسة التعليمية من الاحتظار
- اطراد نطق الضاد ظاء في اللهجة الحسانية }} [2]

وهذا ما رجحه أيضا الشيخ خليل النحوي استنادا إلى المسوغات التي ذكرت من قبل بالإضافة إلى :- إهمال مادة " الاحتضار " في اللهجة الحسانية ، فهم يقولون بدل الحظيرة " الزريبة " أو التحويشة " ... الخ [3]

فكلمة محضرة مرادفة لكلمة مدرسة وكثير ما يعبر بها الشناقطة ومن ذلك ما قاله الشيخ مم بن عبد الحميد :

طوبى لمـــن أقام بالمـــدارس يحوي من العـــــــلوم كل دارس

يظل يرعـــى في رياض العلم من بين فتيان كـــــــــرام شم

أتت بهـــم من كـــل فج همم لها على نجم الـــــثريا شـــمـــم

نواحل الأجسام من طول السفر وخدمـــة الشيـــخ إذا الشيخ أمر

مابين ضـــــــربين مفيد عالم ومستفـــيد للعـــلوم فاهـــم [4]

---

[1] طيب بن عمر بن حسين ،السلفية وأعلامها في موريتانيا (ص 87)

[2] طيب بن عمر بن حسين، المصدر السابق (ص 88)

[3] الخليل النحوي ، بلاد شنقيط المنارة والرباط ، (ص 62)

[4] طيب بن عمر بن حسين ، المصدر السابق (ص89)

هذا بنسبة إلى المعنى اللغوي أم مفهومها الاصطلاحي فقد عرفت بعدت تعاريف منها:

01-**المحضرة** : مؤسسة تعليمية تقوم بأدوار جميع المؤسسات التعليمية من رياض الأطفال حتى الجامعة وترتكز على شيخ واحد يتولى التدريس متبرعا بدروسه حسبة منه لوجه الله تعالى إلى جانب أنه يقوم بالسهر على طلابه أخلاقيا [1]

02-**المحضرة** : جهاز للتعليم المتكامل والمتناسق يتمتع بوسائل بشرية ومادية هامة كالأساتذة والطلبة والكتب[2]

03-**المحضرة** : جامعة شعبية ، بدوية متنقلة ، تلقينية ، فردية التعليم ، طوعية الممارسة [3]

الفرع الثاني: نشأة المحضرة

يعتبر رباط عبد الله بن ياسين[4] ، النواة الأولى لهذه المؤسسات التعليمية ، وإن كانت لم تعرف بتسميتها " المحاضر " إلا في القرن السادس الهجري [5]

وبغض النظر عن رباط عبدالله بن ياسين التعليمي ، فإنه الشائع في الروايات الشفهية المتداولة حتى الآن أن الأمير اللمتوني ابا بكر بن عمر[6] بعد انفصاله عن ابن

---

[1] أ. المختار بن محمد موسى مجلة الجماهيرية العربية للتربية والعلوم والثقافة المحاظر الاسلامية في موريتانيا ، العدد 32 ديسمبر 1987 (ص 40)

[2] محمد بن سيدي محمد مولاي ، التفسير والمفسرون ببلاد شنقيط ، دار يوسف بن تاشفين ، موريتانيا ، سنة 2008 ، (ص 34)

[3] الخليل النحوي ، بلاد شنقيط المنارة والرباط ،(ص53)

[4] عبد الله بن ياسين بن مكوك بن سير بن علي الجزولي ولد عبد الله في أوائل القرن الخامس الهجري بصحراء المغرب، توفي في 24 جمادى الأولى 451 هـ 7 / يوليو1059

[5] طيب بن عمر بن حسين ،السلفية وأعلامها في موريتانيا ص89

[6] أبو بكر بن عمر اللمتوني أمير جماعة المرابطين في المغرب أستشهد بالسودان سنة 480 هـ

تاشفين[1] بالمغرب وعودته إلى الصحراء جاء معه بفقهاء[2] ، لتأسيس مدارس في المنطقة ، ربما تكون هي البذور الأولى للمؤسسات المحظرية التى ميزت التاريخ الموريتاني منذ ذلك الحين وإلى يوم الناس هذا .

ومن الجدير بالذكر في هذا المقام إلحاق بعض خصائص وسيمات هذا النظام التربوي الذي نشأ وازدهر في أحضان المدن وحواضر الخلافة والثقافة ، إلا أنها تتميز بسمات خاصة من أبرزها[3] :

- انها جامعة تقدم للطالب معارف موسوعية في مختلف فنون المعرفة الموروثة .
- أنها بدوية متنقلة فقد قال العلامة المختار ابن بون الجكني[4]

ونحن ركب من الأشراف منتــظم أجل ذا العصر قـــــدرا دون أدنانا

قد اتخذنا ظهور العـــيس مدرسة بها نبيـــــن دين الله تـــــــبيانا [5]

- أنها جامعة شعبية تستقبل كل من يرد عليها من جميع المستويات الثقافية والفئات العمرية والجنسية والاجتماعية .
- أن منهجها تلقيني فتلقي المعرفة عندهم يكون من أفواه الرجال ولا يعتمد على استيراد المعلومات من بطون الكتب مباشرة ، وهي قد تشترك في هذا مع بعض المؤسسات التعليمية الإسلامية وخصوصا في القديم .

---

[1] أبو يعقوب يوسف بن تاشفين بن إبراهيم اللمتوني الصنهاجي ولد عام 400 هـ /.1009 م توفي 500هـ / 1106 م

[2] بن حامد المختار,حياة موريتانيا,الحياة والثقافة ، دار العربية لكتاب، تونس, ص197

[3] أنظر الخليل النحوي ، المصدر نفسه ،(ص 53)، محمد بن سيدي محمد مولاي ، التفسير والمفسرون ، (ص 35)

[4] المختار بن بُونَ الجكني ، ولد في مدينة تَكَانَتْ سنة (1016 هـ / 1604م) وتوفي فيها بعد 210 سنة (1230هـ/1810م)

[5] محمد بن سيدي محمد مولاي ، التفسير والمفسرون ببلاد شنقيط ، (ص36)

- أنها تعتمد النظام التعليمي الفردي في طرفي العملية التربوية (الأستاذ والطالب) ففي الغالب يكون شيخا واحدا يدير حلقات الدراسة ومجالس العلم ، و كذلك من جهة الطالب فهو يأخذ درسه منفرد بحسب قدرته وطاقته الاستيعابية .
- أنها تقوم على أساس من التطوع والمبادرة الحرة في الدراسة والتدريس معا.

وانطلاقا من ذلك يمكن تصنيف التعليم في موريتانيا إلى صنفين رئيسين هما:

المدارس القرآنية: وتنحصر وظيفتها في تعليم القرآن والكتابة للمبتدئين وتحفيظ النص القرآني لا أكثر مما استدعى ضرورة إخراج هذه المدارس من التصنيف المحظري مراعاة للاصطلاح المحلي الذي يخرجها من دائرة التعليم المحظري ، ويمتاز هذا الصنف من المدارس بانتشاره الواسع في البلاد بحيث لا يخلو حي بدوي من مدرسة أو مدارس منه، ممّا يعكس مدى إسهامه في نشر مستوى أولي من التعليم بين السكان .

ومدارس أخرى يمكن تصنيفها تبعا لمحتوى المادة العلمية المدرّسة ومؤهلات الشيخ العلمية وتوعية الطلاب الى مستويين اثنين هما:

المحضرة الفقهية : تختص بتدريس علوم القرآن والفقه والعقيدة ، فشيخها قادر على تدريس علوم الغاية دون سواها، وهذا الصنف من المحضرة هو الذي يستحق صفة المحضرة المتخصصة , سواء تحدثنا عن تخصص عمودي يراعي مستوى الدرس بهذه المحضرة أو عن تخصص أفقي ينطلق من حصر المضمون المعرفي .

المحضرة الجامعة: وهي التي تجمع بين علوم الغاية وعلوم الآلة معا (تجويد، تفسير، حديث، أصول، نحو، بلاغة، حساب، منطق.....الخ) و لا ينتصب للتدريس في هذه المرحلة إلا شيخ متبحر في العلم في مختلف العلوم الشرعية واللغوية والأدبية.

وهذا الصنف من المحاضر هو الذي أعطي هذا الركن القصي من ديار الإسلام صيته العلمي بما احتضن من جدالات علمية خصبة وبما أنتج من تأليف أصيلة تنزل

الأحكام الشرعية على الوقائع اليومية لحياة البداوة ، وبما أصدر من خرجين ذاع صيتهم في العالم الإسلامي.

المبحث الثاني : منهجية الشناقطة في التدريس

- المطلب الأول : فترة الدراسة ومراحل التدرج
- المطلب الثاني: الطريقة والقواعد المتبعة في التدريس
- المطلب الثالث: فنون المحضرة ومراجعها

تتيح المناهج التعليمية للطالب في المحضرة الشناقطية الحرية التي تكاد تكون مطلقة فيما يكتبه من الفنون ومن المتون وإن كان رأي الشيخ مقدما وفيه "البركة" ، إلا أنه يجب على الطالب أن يبدأ بالضروري من علوم الدين ، والعلوم المساعدة على تحصيل ذلك مثل النحو ثم يتوسع في تحصيله العلمي، فتناولنا في هذا المبحث فترة الدراسة وتدرج الطالب، ثم الطريقة المعتمدة في التدريس والقواعد المتبعة، ثم متون المحضرة ومقرراتها.

المطلب الأول : فترة الدراسة ومراحل التدرج

الفرع الأول : فترة الدراسة

يلتحق الطفل بالمحضرة في سن مبكرة لحفظ القرآن الكريم وعادة يتم حفظه قبل العاشرة ومنهم من يكمله في السابعة وقد يتأخر على الثانية عشرة، وبعدها يكون قد تأهل إلى تلقي باقي العلوم، إلا أن هذا ليس شرطا بل يستطيع الطالب الالتحاق في أي وقت ولا يمنعه من ذلك حداثة سن ولا شيخوخة . وأما مدة المكث فلا حد لها وله أن يبقى السنين الطويلة . وله أن يخرج متى شاء . فهو في سعة وحرية كاملة .

فلطالب أن ينسحب من المحضرة متى شاء إما إلى محضرة أخرى أو لمباشرة شؤونه وتدبير أموره . فالمحضرة خيمة مفتوحة تدخل في جميع الأوقات من جميع الجهات ولداخلها أن يمكث ما شاء ويخرج متى شاء . وهكذا تتدرج فترة الدراسة في محضرة من الدقيقة صعدا الى السنة إلى السنين تستغرق العمر ، ومن الإنتساب الخاطف انتساب الطالب إلى المحضرة يَردها لحل إشكال عرض له وينصرف دون أن يمكث[1]

إلا أن المقرر عند الشناقطة في تحصيل العلم هو طول الزمن والانقطاع له . فلا يحصل النفع بالعلم إلا بمجاهدة النفس وتكبد المشاق والصبر على غربة الأوطان ويضربون المثل

بمن طال زمنه بالمحضرة ، ويقتدون به ويقتفون أثره فمنهم الشيخ عبد الله بن الحاج[2] أربعين سنة يرتاد طلب العلم لم يشبع منه يأخذ عن من وجد عنده زيادة [3]

---

[1] الخليل النحوي ، بلاد شنقيط المنارة والرباط ، (ص 166)

[2] هو سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم بن الإمام محنض أحمد العلويّ ولد منتصف القرن 12هـ ، بقرية تجكجه بمنطقة تكانت بموريتانيا توفي رحمه الله ليلة الجمعة 18 ربيع الثاني عام 1233 هـ

[3] محمد بن الأمين الشنقيطي، الوسيط في تراجم أدباء شنقيط ، (ص 38)

ومكث الشيخ سيدي بن المختار مع الشيخ سيدي المختار الكنتي[1] ستة أشهر ثم مع ولده عشرين عامًا [2]

وليس للمحضرة عطل محددة ، باستثناء الأعياد الدينية ، وعطلة الأسبوع التي تبدأ من مساء يوم الأربعاء والخميس وصباح يوم الجمعة . إلا أن الدراسة لا تتوقف تمام بل يعطل تقديم الدروس وحفظ نصوص جديدة . لكن المراجعة والتكرار لدروس السابقة قائمة.

وأبوابها مفتوحة دائما و استقبالها للطلبة متواصل فمكانه مضمون فهي " لا ترد طالبا لعدم وجود مقاعد شاغرة ، ولا تغلق أبوابها لقلة عدد الطلاب ، فلا حد أعلى لعدد الطلاب الذين تستقبلهم ، ولا حد أدنى لعدد الذي تقوم عليه ، فقد يقل الطلاب في بعض الأزمنة بحيث لا يبقى في المحضرة إلا طالب أو طالبان فقط [3]

فربما يكمل الطالب تعليمه في المحضرة ولا يغادرها بل يبقى ويوكل إليه الشيخ التدريس معه ويعينه في توجيه الطلاب فهو متمتع بكامل الحرية وليس هناك تحديد زماني فقد تكون الفترة قصيرة جد وقد تطول حتى تستغرق العمر كله .

فمن الطلبة معمرون شعارهم[اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد] ألفوا المحضرة وتعشقوها فهم مقيمون بها السنين يعيدون دراسة ما قرأوه ويسمعون دروس الآخرين ويكررون لهم ويستنسخون المخطوطات ويقيدون النوادر والشواهد، ويستأنسون بجو المحضرة، فلا يطمئنون خارجها [4].

---

[1] هو المختار بن أحمد، بن أبي بكر الكنتي ، ولد سنة 1142 هـ/ 1727 م بإحدى قرى واحة أزواد "، وتوفي سنة 1226 هـ / 1811 م.

[2] أحمد بن الأمين الشنقيطي ، المصدر السابق ،(ص 241)

[3] طيب بن عمر بن حسين ،السلفية وأعلامها في موريتانيا،(ص 103)

[4] مسعد حسين محمد ، وقفات على بلاد شنقيط ، (ص 49)

الفرع الثاني : مراحل التدرج الدراسي لدى الشناقطة

رغم الحرية الواسعة التي تعطى لطالب في النظام الدراسي إلا أن المحضرة قد جعلت ضوابط وأسس تحكم العملية التربوية ومن أهمها مسألة التدرج فقالوا :

وإن تُرد تحصيلَ فَنّ تَمّمهْ وعن سواهُ قبل الانتهاءِ مَه

وفي ترادف الفنون المنعُ جا إذ توأمان اجتمعا لن يخرجا[1]

وهذا مبدأ يلتزم به الطالب فإذا درس عدت فنون اختلط عليه الأمر و ضاع فكره وفقد ثمرة التحصيل ،و إذا كان يدرس فنا واحدا فإنه يلتزم بمتن واحد ويتدرج في ذلك من البسيط الى المتوسط الى المتون الكبرى .

قال الشيخ الخليل النحوي {{ يدعو هذا المبدأ الطالب إلى التزام التسلسل الطبيعي في دراسته فيبدأ بالمتون الصغرى المبسطة . وينتقل منها إلى فئة وسطى قبل أن يدرس المتون الكبرى ، جامعية المستوى }}[2]

فالتعليم الشنقيطي على ثلاثة أطوار وهذا حسب محتوى المتن ومستواه العلمي والأدبي .

المرحلة الاولى : وهي للمبتدأ من تعليمه حروف العربية وتحفيظه بعض سور القرآن إلى أن يكمله، ولا ينتقل الطفل إلى دراسة العلوم الشرعية كدراسة وحفظ المتون وشروحها في الفقه وأصوله والعقيدة وغيرها حتى ينتهي من حفظ كتاب الله [3]، وهو يدرس معه مبادئ التجويد مثل نظم تحفة الاطفال . وكذلك الدرر اللوامع وشرحه النجوم الطوالع .
وبعده يبدأ بتعلم ما علم من الدين بضرورة وتبسيط بعض العلوم وتدريب على تلقيها وتكوين قاعدة معرفية يستطيع أن يبني عليها مكتسباته العلمية فيتلقى بعض المتون الصغير والبسيط

[1] الخليل النحوي ، بلاد شنقيط المنارة والرباط (ص 172)

[2] الخليل النحوي ، المصدر نفسه (ص 171)

[3] مسعد حسين محمد ، وقفات على بلاد شنقيط ، (ص40)

بنسبة لمفرداتها والتي احتوت على الاختصار وتقيدت برأي واحد دون عرض المخالف فيبدأ في الفقه مثلا بالأخضري و متن ابن عاشر[1] القائل :

وبعد فالعون من الله المجيد في نظم أبيات للامي تفيد[2]

ويدرس الأجرومية في النحو وبعض دواوين العرب . إلى غير ذلك من المتون

المرحلة الثانية :

يتدرج الطالب في الطور الثاني الذي يكون بمثابة تثبيت المرحلة السابقة وبناء أسس جديدة وتحصيل معارف أخرى ودراسة فنون جديدة فتأخذ المتون الأكثر توسعا والتي تكون أكثر شرحا ، فلا بدا لطالب من وضع قدم التمكن من علم التجويد و التمكن من النحو وبعض علوم الحديث والسيرة والفقه

فيوصي حماد المجلسي بدراسة الفقه والنحو والسيرة فيقول :

طلـــــبه فريضـــــة وأفرضه علم مهـــمك به أبـــدأ تقبضه

فقوتـــــــه الفقه وملحه الذي يصلـــحه النحـــو جهوله انبذ

واســـــه إدامـــــه تحقـــيقه سيـــرة خيـــر واجب تصديقه[3]

ففي الفقه مثلا الرسالة لأبي زيد القيرواني[4] ومتن الكفاف الذي قال صاحبه :

هذا ولما نص أعـيان الكتب أن مفيدات التصنـــيف تجب

---

[1] هو عبد الواحد بن أحمد بن علي ابن عاشر الأنصاري ، ولد بفاس عام 990هـ ، توفي عام 1040هـ

[2] عبد الواحد بن عاشر ، المرشد المعين على الضروري من علوم الدين دار الهدى ، الجزائر ، ط 2013 (ص 3)

[3] الخليل النحوي ، بلاد شنقيط المنارة والرباط (ص 195)

[4] عبد الله أبو محمد بن عبد الرحمن أبي زيد القيرواني، ولد بالقيروان بتونس سنة 310 هـ الموافق ل922م لقب بمالك الصغير توفي سنة 386 هـ الموافق ل996م

صـــــرفت همتي لصوغ نظم يفيد الأمي وغـــــــير الأمي[1]

وفي العقيدة إضاءة الدجنة في اعتقاد أهل السنة للمقري[2] ، وكذلك وسيلة السعادة للمختار بن بونا الجكني.

وفي السيرة النبي صلى الله عليه وسلم قرة الابصار في سيرة المشفع المختار لعبد العزيز اللمطي[3].

وفي االنحو : الاحمرار لابن بونا وكذلك لامية الافعال لابن مالك وقد تدرس في هذا الطور الفية ابن مالك[4]

المرحلة الثالثة :

وهي ذات المستوى العالي الذي تكون فيه الدراسة أكثر تفصيلا وأعمق من الطورين السابقين فيأخذ في هذا الطور المطولات وأمهات الكتب ، ويكون الطالب مهيئا فيها لمعرفة مسائل الاختلاف بين العلماء ، فهو يتطرق إلى عدت فنون ويحيط بجوانب علمية كثيرة ، مثال على بعض المتون التي تخص هذا الطور في الفقه :مختصر خليل[5] وحدود ابن عرفة[6] و الأمهات الأربعة

---

[1] محمد بن مولود بأحمد فال ، متن الكفاف ، دار الرضوان ،موريتانيا ، ط سنة 2008 (ص 1)

[2] هو أبو العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني ولد في تلمسان سنة1578 م ، وتوفي سنة 1631 م بالقاهرة ، من أشهر كتبه نفح الطيب

[3] هو عبد العزيز بن عبد الواحد اللمطي المكناسي،و نزيل طيبة المشرفة ، ولم نقف له على مولده ولا وفاته إلا انه كان حي سنة 956 هـ

[4] محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني ولد بالاندلس سنة (600 هـ - 1203 م) وقد تُوفِّي في (672 هـ - 1274 م) بدمشق

[5] ضياء الدين خليل بن إسحاق بن موسى المالكي المصري توفي في شهر ربيع الأول سنة 767 هـ

[6] أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن عرفة الورغمي فقيه مالكي ولد سنة716 هـ1316/م وتوفي سنة803 هـ/1400/م

وفي الأصول : جمع الجوامع لتاج الدين السبكي[1] ، ومراقي السعود لعبد الله بن الحاج إبراهيم الشنقيطي

وفي السيرة سيرة ابن هشام[2] ،و عمود النسب لأحمد البدوي[3]

وفي علوم القرآن :الشاطبية في القراءات السبع لأبي القاسم الشاطبي [4].

إلى غير ذلك من المتون إلا أن المحاضر تختلف من مكان إلى مكان أخر فما تقدمه محضرة قد تأخره أخرى وكذلك الطلاب فإن الأمر موكل إليهم بعد تحصيلهم على الضروري من علوم الدين هم مخيرين غير مجبورين إلا أنه لا ينبغي القفز من طور إلى أخر حتى يستوعب مادة الفن المدروس فقد اشتكى من ذلك الأستاذ محمد فاضل بن محمد الامين[5] في قوله :

علامـــــة الجهد بهـــــذا الجيل ترك الرســـــــــالة إلى خلـيل

وترك الاخضري إلى بن عاشر وترك ذيـــن للرســـــالة احذر

وتـــرك الأجـــروم للألـــــفية وترك الألفـــــية للـــكافيـــــة

إن خلـــيلا صـــار مثـل الشم يشمـــــــه كل قـــــــليل الفهم

---

[1] أبو نصر تاج الدين عبد الوهّاب بن علي بن عبد الكافي السبكي فقيه شافعي، وقاضي القضاة في دمشق ولد سنة 727 هـ/ 1327م وقد توفي سنة 1771هـ /1370 م

[2] أبو محمد عبد الملك ابن هشام بن أيوب الحميري ولد بالبصرة في القرن 8 وقد توفي عام 218هـ/ 834 م بمصر

[3] أبو الغوث أحمد البدوي بن محمدا بن أبي أحمد بن أحمد بن محنض ولد سنة 1158هـ/1745م

[4] أبو محمد القاسم بن فيرة بن أحمد الشاطبي الرعيني ولد عام 538 هـ في مدينة شاطبة بالأندلس وقد توفي سنة 790هـ

[5] الشيخ محمد فاضل بن مامين بن الطالب اخيار ولد بولاته سنة (1211هـ) ، و قد توفي الشيخ ليلة الجمعة 10 محرم 1286 هـ . 1869

قد استـــوت فيه الكلاب والذئاب ما أبعد السماء من نـبح الكلاب[1]

المطلب الثاني : الطريقة والقواعد المعتمدة في التدريس

تعتمدت المؤسسات المحظرية وسائل وطرقا بسيطة في عملية نقل المعارف، إذ لا تتطلّب المحظرة في أكثر الأحيان سوى شيخ وتلاميذ وألواح وأقلام خشبية ودواة وخيمة وعريش إلا أن هذه الطرق قد نالت تميز كبير وبرهنت على ذلك بنتائج عجيبة

الفرع الاول: طريقة التدريس المحضري قد بينها قول القائل :

كتب إجازة ، وحفظ الرسم قــراءة تدريـس أخذ العلم

ومن يقدم رتبة عن المحل من المراتب المرام لم ينل[2]

شرح البيتين

- **كتب** :يقصد بها كتابة الجزء المقرر دراسته على الشيخ في الّلوح، وقديمًا لم تكن هناك كتب مطبوعة ، فينقل الطالب الجزء الذي يريد دراسته من غيره .
- **الإجازة:** ويقصدون بها إجازة الشيخ لما في اللوح، أي :تصحيحه حتى لا يحفظه الطالب درسه وهو يحتوي على أخطاء، فيرسخ في ذهنه مغلوطا
- **حفظ الرسم:** أي :حفظ هذا الجزء المكتوب المصحح
- **القراءة** : ويعنون بها أن يقرأ محفوظه على الشيخ ويبين له ألفاظه، وبيّن له معانيه، فإذا انتهى من ذلك انتقل الى مرحلة التدريس
- **التدريس:** وهي التكرار و المراجعة مع الأقران. فقد شاع قولهم (من ترك التكرار لا بد أن ينسى)

قال الشيخ الخليل النحوي {{ فهو يكتب النص على اللوح أولا ثم يقرأه على ((المرابط)) ليجيزه أي ليصحح له ما يرد على لسانه من أخطاء حتى يحفظه بصيغة سليمة ، ثم يقبل

[1] الخليل النحوي ، بلاد شنقيط المنارة والرباط ، (ص 171)

[2] الخليل النحوي ، المصدر السابق(ص 174)

على قراءة النص المرة تلو المرة حتى يتقن حفظه ثم يقرأه على شيخ المحضرة سردا من ذاكرته على الأحسن حتى يتأكد من سلامة النص ويضبط حجم الدرس ، ثم يعود لقراءته مجزءا ، جملة جملة أو بيتا بيتا أو شطرا شطرا ، و ((المرابط)) يفسر له ، ولا يبقى بعد هذه المراحل إلا التكرار لترسيخ المعلومات في الذهن }} [1]

فترى الطلبة يلتفون حول الشيخ ضحوة كل يوم ، ثم يتسابقون الى الدراسة وقد يجتمعون شعبا لقراءة نص واحد ، والغالب قرأتهم أشتاتا ، ليدرسوا كتابا من الكتب المعتمدة في المحظرة، وتقوم بالمراجعة الموحدة، ويتولى أحد الطلاب قراءة النص على الشيخ فقرة فقرة أو كلمة كلمة حسب المقتضى، ويفضل أن يكون أجود المجموعة، ويشرح الشيخ الدرس باللهجة المتداولة وإذا اقتضى الأمر الاستنجاد بما يتطلب لتوضيح قاعدة ما أو ترتيب صور ما فإنه يرجع الى بعض الكتب[2] .

أما طريقة إلقاء الدروس فلا يلتزم الأستاذ ولا الطلبة فيها نظاما ثابتا فالبساطة صبغة الحياة الموريتانية كلها ، ولا تشذ عن ذلك المحاضر، فليس للشيخ كرسي يجلس عليه ساعة التدريس ، وليس على الطلبة إلا أن يكونوا حوله ليتمكنوا من متابعة الدرس .
ويصور نظام المحاضر الشيخ محمد بن الأمين[3] بقوله " لا ضابط للهيئة التي يلقي عليها المدرس عندهم ، فتراه يدرس مرة ماشيا مسرعا ، ومرة جالسا في بيته ، ومرة في المسجد ، ومنهم من يدرس في أثناء الارتحال ، من جهة إلى أخرى ، سواء ، كان ماشيا ، أو راكبا ، وقد يكون راكبا والطلبة يمشون على أقدامهم في ناحيته "[4]

---

[1] الخليل النحوي ، المصدر نفسه (ص 174)

[2] د. محمد المختار ولد اباه ، الشعر والشعراء في موريتانيا ، دار الأمان ، الرباط ، الطبعة الثانية ، سنة 1424هـ / 2003 م ،ص 29

[3] أحمد بن الأمين الشنقيطي عالم الأدب صاحب كتاب الوسيط ، ولد سنة 1872 م /1289 هـ ، وتوفي بالقاهرة سنة 1913 م/ 1331هـ

[4] أحمد بن الأمين الشنقيطي،الوسيط في تراجم أدباء شنقيط ،(ص 519)

ولتنمية الحفظ وترسيخه فإنهم يستعملون طريق الاختبار، وهو عبارة عن اختبار جماعي، على شكل مباريات، ويستخدم هذا الأسلوب في استظهار المحفوظ وخلق التنافس بين الطلاب ، وقد جرت العادة أن تجرى هذه المباريات في الحفظ كل ليلة أربعاء، ويراعى فيها تقييم من كان حفظه قوي ومن حفظه ضعيف ، وتتم تحت إشراف نخبة من الحفاظ وفي أغلب الأحيان قد تكون بحضور شيخ المحضرة .

وهناك طريقة ثانية في اختبار المكتسبات المعرفية التي أشار لها الشيخ خليل النحوي {{ومن الاختبارات التقليدية المعهودة اختبار القافلة فمن عادة الطلبة أن يتجهوا إلى كل عير تمر بالحي يطلبون حقهم (حسب الأعراف) من حمولة العير وفي هذه الحالة يحق لعلماء القافلة أن يمتحنوا الطلبة فيلقوا عليهم أسئلة إذا هم وفقوا في الإجابة عليها كان ذلك أجدى في تحقيق طلبهم ، ولم يكن لأصحاب العير أن يحجزوا عن الطلبة حقهم ، أما إذا لم ينجحوا فإن المنة تكون للعير إذا هي أعطتهم ما يطلبون ، وإذا كان الاختبار صعبا ، بادر الناس إلى اشتهار نجاح الناجح وربما رصدت له جائزة " [1]

وهذه الطريقة بفروعها المذكورة لها فوائد علمية وتربوية كبيرة، فهي مهمة في إذكاء روح المنافسة بين الطلاب، وتشجيع أصحاب الذكاء والنباهة ، وتدفع بالطالب المتأخر ، وهي تبرز النابغ بين الطلبة، وهي فوق ذلك طريقة نبوية مباركة ،فقد جاء عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال لأصحابه يوما (إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وهي مثل المسلم ، حدثوني ما هي؟) قال ابن عمر فوقع الناس في شجر البوادي، فوقع في نفسي أنها النخلة، فاستحييت، فقالوا يا رسول الله أخبرنا بها :قال:هي النخلة ، قَالَ

[1] الخليل النحوي ، بلاد شنقيط المنارة والرباط ،(ص 177)

عبدُ اللَّهِ:فحدثت أبي بما وقع في نفسي ، فقال لأن تكون قلتها أحب إلي من أن يكون لي كذا وكذا)[1]

الفرع الثاني : القواعد المتبعة في التدريس

- **استفاء المتن** : إن في نظر مشايخ المحضرة يمنع قراءة أكثر من كتاب أو فن في ذات الفترة . فإن تشتيت الذهن بتكثير العلوم يضيع الجميع، ومن المجرب أن الطالب إن وجّه ذهنه وطاقته نحو علمٍ أو علمين، وصار هذا العلم شغله في يومه وذهابه وإيابه، آخذا بلبابه، فمن شأنه أن يمكنه من مسائله ويعينه على إتقانه.

وقد نظم أحدهما هذا المبدأ في بيتين :

وإن ترد تحصيل فن تممه وعن سواه قبل الانتهاء مه

وفي ترادف الفنون المنع جا ان توأمان استبقا لن يخرجا [2]

- **الاعتماد على المتون المنظومة:** لان النظم حفظه سهل ويرسخ في الذاكرة ، ولتحقيق هذا الهدف لجأ شيوخ المحضرة إلى نظم بعض المقررات النثرية، كمختصر خليل في الفقه، وجمع الجوامع في الأصول للسبكي والمفتاح في علوم البلاغة ،كما أعادوا صياغة بعض الأنظام لتلائم طريقتهم في النظم، كالخزرجية في العروض، والدرة في القراءات الثلاث
- **الاعتماد على الحفظ** : فهم يؤكدون ويشددون على الطالب أن يحفظ متنه بإتقان

وكما هو معروف من حفظ حجة على من لم يحفظ ، و حفظ العلم في الصدور لا تنكر قيمته، ولا تخفى أهميته، فقد كان لسيدنا أبي هريرة شأن عظيم لحفظه حديث رسول الله

---

[1] رواه الإمام البخاري في صحيحه [دار ابن كثير، بيروت ، الطبعة الاولى سنة 2002 ، 3 كتاب العلم 5 باب طرح الإمام المسألة على أصحابه ليختبر ما عندهم من العلم](الصفحة 27،الحديث رقم 62)

[2] الخليل النحوي ، المصدر السابق ، (ص174)

صلى الله عليه وسلم ، فقد قال رضي الله عنه : إن الناس يقولون أكثر أبو هريرة ، ولو لا آيتان في كتاب الله ما حدثت حديثا ، ثم يتلو [**إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ ... الرَّحِيمُ]**[1] إن اخواننا من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالاسواق ، وإن إخواننا من الأنصار كان يشغلهم العمل في أموالهم ، إن أبا هريرة كان يلزم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشبع بطنه ، ويحظر ما لا يحظرون ، ويحفظ مالا يحفظون[2] .

وقال الفراهيدي[3] :

ليس العلم ما حوى القمطر ما العلم إلا ما حواه الصدر

إن الشناقطة اعتمدوا على الحفظ منذ القدم بسبب عدم وجود أدوات الكتابة من ورق وحبر ، فكان هذا سببا عظيما في اعتمادهم على الحفظ، فأصبحت هذه عادة وأمرا طبيعيا عندهم .

فهم يقولون باللهجة المتداولة " العلم في الراس لا هو في فاس ولا في مكناس "[4] والمعنى : أن العلم المعتبر هو ما حفظ وليس في كثرة الذهاب إلى المدن الحضارية ومؤسسات التعليم فيها، ويقولون ايضا :

كوم نصك يـــــل يـــرعـــاك وارع مـــن نـــص أبـــلا معنى

والنص الا مـــا تـــم امـــعاك يتـــفـــاك هـــو الـــمـــعـــنى[5]

---

[1] سورة البقرة ، الآية 159

[2] رواه الإمام البخاري في صحيحه ، المصدر السابق [3 كتاب العلم ، 42 باب حفظ العلم] (الصفحة 42 ، رقم الحديث 118)

[3] الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي اليحمدي ولد في البصرة عام 718 م، وعاش ومات فيها سنة 174 هـ789/ م

[4] طيب بن عمر بن حسين ،السلفية وأعلامها في موريتانيا (ص 114)

[5] مسعد حسين محمد ، وقفات على بلاد شنقيط (ص 61)

ومعنى البيت الأول : "كوم نصك يل يرعاك" أي احفظ نص المتن حفظ متقنا بدون أخطاء "وارع من نص بلا معنى" وهو تنبيه على أن يحفظ النص دون فهم ومعرفة المقصود

معنى البيت الثاني : هو تنبيه على أن الحفظ اذا نسيته فانك تنسى المعنى ، فطالب العلم يهتم بالحفظ الجيد المتقن مع أن يفهم مراده فهما صحيحا ، فحفظ المتن هو شرط عندهم لتيسير حفظ المعاني وترسيخها في الأذهان ، فمن حفظ المتون حاز الفنون .

فهم يستشهدون دائما بقول الامام الشافعي[1] :

علمي معي حيث ما يمـــــمت يتبعني قلبي وعاء له لا بطـــــــــن صندوق

إن كنت في البيت كان العــلم فيه معي أو كنت في سوق كان العلم في السوق[2]

- **اشتراط الإسناد** :(أي القراءة على العلماء) فطالب العلم لا ينال إلا بملازمة العلماء

وثني الركب بين يدي الفقهاء. مهما أوتي الإنسان من قدرات . وما ناله من ذكاء وفطنة . فلا بدا من الإسناد في تحصيل العلوم الشرعية .

قال الامام الشافعي :

أخي لن تنال العلم إلا بستةٍ سأنبيك عن تفصيلها ببيانِ

ذكاءٌ وحرصٌ واجتهادٌ وبُلغةٌ وصحبةُ أستاذٍ وطولُ زمانِ[3]

وفي ماحكاه رب العزة عز وجل عن موسى مع الخضر عليهما السلام أكبر دليل على اتخاذ الشيخ وملازمته ، حيث قال **[قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا]4**.

---

[1] أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعيّ المطَّلِبيّ القرشيّ ولد بغزة عام 150 هـ توفي في مصر سنة 204 هـ.

[2] محمد بن ادريس الشافعي ، ديوان الشافعي ، تحقيق د . محمد عبد المنعم ، دار الكليات الازهرية ، القاهرة ، الطبعة الثانية 1985 ، (ص 100)

[3] محمد بن ادريس الشافعي ، المصدر السابق (ص 116)

[4] سورة الكهف ، الآية 66

فوظيفة المشايخ أنهم يعينون على الفهم، ويثبّتون الطلاب على الجادة، ويذللون الصعاب. ولا يمكن أن يعتمد على الكتب دون شيوخ.

فقد قال أبو حيان[1] :

يظن الغمر أن الكتـــب تهدي أخـــا فهـــم لإدراك الـعـــلوم

وما يدري الجهول بان فـيـــها غوامض حـــيرت عقل الفـــهيم

إذا رمت العلوم بغـــير شيخ ضللت عن الصـــراط المستقيم

وتلتبـــس الأمور عليك حتى تكون أضل مـــن توما الحكيم[2]

- **مفارقة الطالب لأهله:**

ويتفاوت بعدهم من ذويهم حسب بعد المحضرة وقربها . و يتولى الشيخ (في الغالب) معاشهم . وقد يتولى الطالب معاشه بنفسه إذا كان ميسور الحال . أو أسرة الطالب .

لابد للمحضرة من الغربة وشظف الحياة ومواجهة المسؤوليات اعتمادا على الذات فالعادة أن يترك الطالب حي أهله وعشيرته ولو كانت فيه محاضر ، ويضرب أكباد الإبل ليلتحق بمحضرة نائية يستطيع فيها أن يفرغ لمهمتها ، وينقطع إليها بعيدا عن مهام البيت وشؤون الأسرة ومعارف الحي[3]

[1] أبو حيان التوحيدي فيلسوف وأديب بارع ، ولد بغداد سنة 310 هـ؛ أما وفاته فكانت في شيراز سنة 414 هـ

[2] محمد بن سيدي محمد مولاي ، التفسير والمفسرون ببلاد شنقيط (ص37)

[3] الخليل النحوي ، بلاد شنقيط المنارة والرباط ، (ص 137)

- **عدم الإكثار من الاكل :**

فأكلهم قليل جدا . فهم لا يأكلون حتى يستبد بهم الجوع . وعند الأكل فإنهم لا يشبعون . لأنه لا يوضع لهم من الطعام ما يشبعهم . بل يطبخون أو يطبخ لهم بأمر من الشيخ . وبتقدير منه . و لهذا دور كبير في نجاح عملية الحفظ و التحصيل العلمي .

إذا لاح شهر الصيف لابد من فتى تنقل خوف الجوع عن لوحه دهرا

ترى قاصر الهمات يشتاق أهله وذو الهمة العيا إذا يألف الصبرا [1]

- **يمنع الطالب من مجالسة العوام وإضاعة الوقت :**

فهو يجالس أقرانه من طلاب العلم ولا يسمح له في وقت الفراغ من التجوال . ومجالسة العامة . بل يوظف ذلك الوقت – عادة – في الاحاديث المفيدة ، والنكت التي لا تخدش الحياء ، ولا تذهب هيبة العلم وطلابه ، ويحذرونه من مخالطة أراذل الناس وجهالهم ، فهم ممتثلون بقول صاحب الحكم العطائية {{ لا تصحب من لا ينهضك حاله ولا يدلك على الله مقاله }}[2]

المطلب الثالث : فنون المحضرة ومراجعها

إن المحضرة جمعت عدة فنون سواء العلوم الشرعية أو العلوم الخادمة للشريعة إلا أن المحاضر تنقسم إلى قسمين ،محاضر متخصصة في فن من الفنون ، وهذا لا يعني إهمال باقي العلوم ، وإنما يأخذ منها النصيب الذي يكون كافيا في تأسيس قاعدة علمية، وأما التخصص فهو يدرس بتعمق ،ويحاط بجميع جوانبه، فنجد هذه مهتمة بالدراسات الفقهية والأخرى باللغة والنحو و الصرف وهكذا، ومحاضر أخرى قد شملت عدة معارف فهي توفر

[1] الخليل النحوي ، المصدر السابق ،(ص 140)

[2] أحمد بن محمد بن عجيبة ، ايقاظ الهمم في شرح الحكم، دار المعارف ، القاهرة ، (ص 128)

تعليما متكاملا وهي مقصد كثير من الطلبة، لأنهم يجدون ضالتهم وينالون فوائد أكثر، ومن هنا نعلم أن فنون المحضرة كثيرة .

الفرع الأول : فنون المحضرة

هي العلوم الدينية وما ارتبط بها من اللغة وغيرها فمن علوم الدين "علم الكلام وعلم الأصول والفقه وعلوم القران والحديث وعلومه... بالإضافة فقد اعتنوا باللغة من نحو وصرف وبلاغة وعروض .. الخ " .

وهكذا كانت المحضرة توفر للطلبة العلم جميع ما يحتاجونه أو يبغونه من معارف عصرهم من العلوم الدينية الشرعية إلى علوم اللغة والتاريخ إلى الحساب والجغرافيا والفلك والطب ، وكان طلبة المحاضر يستعذبون تعداد المعارف التي تلقوها وهم بالمحضرة ويحيون بها مجالس سمرهم ويستحضرونها إذا اشتد بهم الحنين إلى أيام مضت وعهود سلفت يودون لو أنها تعود[1].

إلا أن المحاضر تختلف في تقديم بعض الفنون على بعض وهذا على حسب اتجاه المحضرة فمنهم من تتسم بأنها مدرسة عقدية أو مدرسة لغوية أو فقهية .

قال حماد المجلسي :

طلبه فريضة وفرضـــــه علم مهمـــك به أبدا تقبضه

فقوته الفقـــه وملحه الذي يصلحه النـــــحو جهوله انبذ

واسه إدامـــه تحـــــقيقه سيرة خير واجـــب تصديقه[2]

[1] الخليل النحوي ، بلاد شنقيط المنارة والرباط، (ص 190)

[2] أحمد بن الأمين الشنقيطي، الوسيط في تراجم أدباء شنقيط ،(ص 354)

فظاهر هنا انه قدم الفقه ثم جعل النحو في المرتبة الثانية فهو يصلحه ثم بعد ذلك سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم، ومدرسة أخرى ترى أن أول العلوم العقيدة ثم الفقه والنحو وغيرها ، يقول ابن عاشر:

أول واجب على من كلف ممكنا من نظـــر أن يعرف

الله والرســـــل بالصفات مما عليه نصـــب الآيات [1]

وقال محمد مبارك اللمتوني:

وقد الأهم إن العـــــلم جم والعلم طيف زار أو ضيف الم

أهمه عقائـــــــد ثم فروع تصوف وآلـــــة بـها الشروع[2]

وهنا قد يكون مقصود الشيخ تقديم علم الآلة على العقائد لقوله بها الشروع أي أن يبدأ الطالب بعلم الآلة ثم العقائد ثم الفروع ثم التصوف .

ومهما اختلفت المحاضر في الترتيب بين علوم الآلة والعلوم الشرعية، فقد اتفقت على ضرورة الإلمام بهما معا، فكانت علوم العقيدة والفقه واللغة والنحو وهي المعارف السائدة، دعائم يقوم عليها بناء المحضرة.

الفرع الثاني : مراجع المحضرة في الفنون المدروسة :

*" **القران الكريم** "بدا بالحفظ والرسم والتجويد الى القراءات إضافة إلى علومه التفسير...الخ

ومن هذه المراجع

- الدرر اللوامع على مقرا الإمام نافع لابن بري

[1] عبد الواحد ابن عاشر ، المرشد المعين على الضروري من علوم الدين ، ص 3

[2] الخليل النحوي ، بلاد شنقيط المنارة والرباط ،(ص 195)

- الغرر السواطع على درر اللوامع لعلي ابن زين العابدين الشنقيطي
- الشاطبية في القراءات السبع لأبي القاسم الشاطبي
- مقدمة ابن الجزري الدمشقي
- رسم ابن بري
- نظم الطالب عبد الله الشنقيطي في الرسم
- ويقرؤون تفسير الجلالين وابن كثير والطبري والقرطبي وابن عطيه

* **الحديث النبوي الشريف**"فهم يدرسونها حفظا ويدرسون علومها "المصطلحات ،معرفة الرجال..."وهذه بعض مراجعهم

- موطا الإمام مالك ،والصحيحين ،وكتب السنة الأربعة

-الفية العراقي،ومنظومة البيقونية ،وطلعة الأنوار،وكذا غرة الصباح لسيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم

* **العقيدة** مقدمة ابن عاشر، وعقيدة ابن أبي زيد القيرواني ، الواضح المبين لعبد القادر بن محمد سالم المجلسي الشنقيطي، وكذلك وسيلة السعادة للمختار بن بون الجكني الشنقيطي.

ومؤلفات السنوسي ,واعتمادهم الأكبر على كتاب إضاءة الدجنة في اعتقاد أهل السنة لأحمد المقري التلمساني .

***الفقه** : بالرغم من أن البلاد مالكية المذهب ،إلا أنهم يدرسون المذاهب الأخرى .
مراجع الفروع وهي : تهذيب المدونة للبرادعي، مختصر الاخضري ،متن ابن عاشر ،رسالة ابن أبي زيد القيرواني، مختصر الشيخ خليل، نظم الكفاف لمحمد مولود فال ، تحفة الحكام لابن عاصم

وفي الاصول والقواعد الفقهية: "مراقي السعود، وكذلك جمع الجوامع لسبكي ، والورقات لإمام الحرمين ،والمنهاج للزقاق ...

***السيرة النبوية والانساب** : بدأ بقرة الأبصار في سيرة المشفع المختار لعبد العزيز اللمطي، نظم الغزوات للبدوي الشنقيطي ، وكذلك عمود النسب ، وسيرة ابن هشام ..إضافة إلى بعض القصائد في مدحه صلى الله عليه وسلم مثل "البردة ،والهمزية للبصيري.."

***اللغة العربية** : المعلقات العشر ،الدواوين الستة الجاهلين ، لامية العرب للشنفرة ،ديوان المتنبي، مثلث قطرب ،القصيدة الشمقمقية ،المقصور والممدود لأبن مالك،القاموس المحيط

وأما في النحو والصرف : لمحة الاعراب للحريري ،وألفية أبن مالك، ولامية الأفعال له أيضا ، والاحمرار للحسن بن زين على اللامية ، الأجرومية ، قطر الندى لابن هشام ، احمرار ابن بون على ألفية ابن مالك ، ألفية جلال الدين السيوطي ....

العروض : كتاب الوافي ، الخزرجية ، نظم يحي بن أحمد فال .

البلاغة والمعاني : "عقود الجمان" الفية السيوطي، الجوهر المكنون للاخضري ، نور الاقاح لابن الحاج إبراهيم الشنقيطي

التصوف :خاتمة ابن عاشر ، مطهرة القلوب لمحمد مولود بن أحمد فال ، الاحياء للغزالي مع أنه لايزال هنا فنون أخرى مثل الطب ، والجغرافيا ، والفلك وغيرها [1]، وهذه اللائحة تدل على نموذج متكامل عما يجب على طالب العلم تعلمه والاحاطة به.

[1] راجع الخليل النحوي ، بلاد شنقيط المنارة والرباط ، (ص 213) / طيب بن عمر بن حسين ،السلفية وأعلامها في موريتانيا ،(ص 111) / محمد ناصر العبودي : إطلالة على موريتانيا ، (ص 118)

الفصل الثاني : المذهب المالكي في بلاد شنقيط

المبحث الأول : المذهب المالكي في شنقيط "دخوله وتمسك المجتمع به ومقرراته"

المبحث الثاني : أثار ونتائج خدمة المذهب المالكي عند الشناقطة

لقد كان للمذهب المالكي النصيب الأكبر في انتشاره في المغرب العربي فنال عند أهله المكانة الكبيرة ، فأقبلوا عليه وتمسكوا به فلا يقبلون بغيره بدلا ومن ذلك دولة موريتانيا فهي منذ تمكن المذهب المالكي من الانتشار بها لم تحد عنه ولم تطلب غيره ، إضافة إلى ذلك فهي لا تقبل إلى المعتمد رواية عن خليل ابن إسحاق و ابن القاسم تلميذ الإمام مالك ، فلهذا ناقشنا في هذا الفصل دخول المذهب وعوامل انتشاره ومعتمدهم من كتب المالكية ثم الآثار المترتبة على ذلك من بروز مدارس فقهية في البلاد وإسهامهم في إثراء المكتبة المالكية وتكوين العلماء .

المبحث الأول : المذهب المالكي في شنقيط "دخوله وتمسك المجتمع به ومقرراته"

المطلب الأول: نبذة عن المذهب المالكي ودخوله لشنقيط

المطلب الثاني : أسباب اختيار المذهب المالكي وانتشاره في شنقيط

المطلب الثالث : مقررات المحضرة والكتب المعتمدة في الفقه المالكي

تعرضنا في هذا المبحث لتعريف بالمذهب المالكي انطلاقا من التعريف بمؤسسه الإمام مالك رضي الله عنه ، ثم دخول المذهب إلى بلاد المغرب العربي ومنه إلى موريتانيا ، وبعد ذلك أسباب قبول المجتمع الشنقيطي للمذهب وانتشاره . وبعد ذلك المقررات المعتمدة عندهم .

المطلب الأول: نبذة عن المذهب المالكي ودخوله إلى شنقيط

إن استعراضنا للمحة عن المذهب المالكي يستوجب منا أن نشير إلى مؤسسه في بعض الجوانب من حياته .

الفرع الأول : ترجمة الإمام مالك –رحمه الله–[1]

هو الإمام مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي ، نسبة إلى ذي أصبح–قبيلة من اليمن–، جده الأعلى أبو عامر صحابي جليل ، شهد المشاهد كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم–إلا بدرا ، وجده الأدنى من كبار التابعين وعلمائهم ، وأمه اسمها العالية بنت شريك الأزدية.

اختلف العلماء في السنة التى ولد فيها , وأشهر الأقوال أنه ولد سنة 93هـ , وقد روي عن الإمام مالك أنه قال "ولدت سنة ثلاث وتسعين"[2]

حياته ونشأته:

ولد الإمام مالك بالمدينة المنورة ، مدينة العلم ، وموطن الشرع ، وموئل السنة ، ومرجع العلماء ، ومقر الخلافة الإسلامية.

نشأ الإمام مالك في بيت عرف بانشغاله بعلم الحديث , وتتبع الآثار, فجده مالك ([3]) كان من كبار التابعين وعلمائهم , وثقاتهم , وروى عن عمر, وطلحة , وعائشة وأبي هريرة وكان

---

[1] القاض عياض , ترتيب المدارك، الطبعة 2 سنة 1983 (ج1/44–144)

[2] محمد بن احمد الذهبي, سير أعلام النبلاء ،دار الأفكار الدولية، (ج 8/ص 49)

[3] مالك بن ابي عامر عمرو , كنيته أبو أنس , من كبار العلماء ,روى عن عمر , وطلحة , وعائشة , وأبي هريرة ,يروي عنه بنو أنس , ونافع والربيع , توفي سنة 112هـ .

ممن يكتب المصاحف حين جمع عثمان[1] –رضى الله عنه– المصاحف، وكان عمر بن عبد العزيز[2] –رحمه الله– يستشيره

حفظ الإمام مالك القرآن في صدر حياته ، ثم أتجه إلى حفظ الحديث ، وجالس العلماء ناشئا صغيرا .

شيوخه:

درس الإمام مالك على مشايخ كثر قاربوا التسعمائة شيخا، كان بعضهم من أبناء الصحابة أو تلاميذتهم , والبعض الآخر من تابعي التابعين.

وأول من لازمه الإمام مالك من علماء المدينة عبد الرحمن بن هرمز[3]، أقام معه مدة طويلة ,لم يخلطه بغيره ، وشيخه في الفقه ربيعة بن عبد الرحمن المعروف بـ" ربيعة الرأي"[4]

ومن مشايخه : نافع مولى إبن عمر، وإبن شهاب الزهري ،وهشام بن عروة ، وسعيد بن المسيب ، وعامر بن عبدالله بن الزبير ، وزيد بن أسلم

حين اكتملت لمالك دراسة الحديث والأثر والفقه اتخذ مجلسا في المسجد النبوي للدرس الإفتاء, فقصده طلاب الفقه والفتوى , وكان مجلسه مجلس وقار وحلم ,ليس في مجلسه شيء من المراء واللغط ولا رفع الصوت .

---

[1] ابو عبد الله عثمان بن عفان الاموي القرشي ولد في الطائف وقيل في مكة سنة 576 م توفي 35هـ 656م

[2] أبو حفص عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي القرشي ولد في المدينة المنورة سنة 61هـ توفي 101 هـ 710م

[3] أبو داودعبد الرحمن بن هرمز المدني الأعرج, الإمام الحافظ, الحجة, المقرئ, سمع ابا هريرة , وأبا سعيد,كان يكتب المصاحف,حدث عنه الزهري ,وابو الزناد,مات مربطا في الإسكندرية سنة127هـ.

[4] ربيعة بن أبي عبدالرحمن, المعروف بربيعة الرأي,أدرك بعض الصحابة ,ت163هـ

ثناء العلماء عليه: تواترت أقوال أئمة الأمة وعلمائها ، من مشايخ الإمام مالك وتلامذته ،ومن ممن جاء بعده على الثناء عليه ، بل تأول كثير منهم الحديث الذي رورواه الترمذي[1] في عالم المدينة أنه مالك.

قال ابن المبارك[2]{{ لو قيل لي اختر للأمة إماما ,اخترت لها مالكا}}[3]

قال الإمام الشافعي{{ مالك استاذي , وعنه اخذت العلم , وما أحد أمن علي من مالك , وجعلت مالك حجة بيني وبين الله ,وإذا ذكر العلماء فمالك النجم الثاقب ,ولم يبلغ أحد مبلغ مالك في العلم ,حفظه وإتقانه وصيانته}}[4]

كتبه:

ترك الإمام مالك –رحمه الله –آثارا متعددة ، تعبر بوضوح عما يتمتع به الإمام من سعة العلم وقوة المدارك الإجتهادي ، والآثار التي تركها بعضها كتبه بنفسه ، وبعضها رواه عنه تلامذته ،ومن أهم مؤلفاته:

الموطأ:

يعد الموطأ من أول الكتب المدونة في الحديث والفقه الإسلامي ،فقد كان قبله يعتمدون على الذاكرة أكثر من اعتمادهم على الكتب ، وإن كان ثمة شيء فهو تلك المجموعة الخاصة , أما التدوين والتأليف الحق فقد ابتدأ بالموطأ ، كما يقول أهل الخيرة في الحديث والفقه.

---

[1] محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، السلمي الترمذي ولد سنة 209 هـ824 – م توفي في 13 رجب 279 هـ في بلدة ترمذ

[2] عبدالله ابن المبارك بن واضح,ابو عبدالرحمن الحنظلي المروزي ,الحافظ ,عالم زمانه ,وامير الأتقياء في وقته, ولد سنة 118هـ

[3] القاضي عياض ,ترتيب المدارك (ج 1ص63)

[4] القاضي عياض ، مرجع نفسه، (ج1/ص62)

وللإمام مالك مؤلفات أخرى متعددة منها رسالة في القدر ، ورسالة في الأقضية ، وكتاب في النجوم ، وكتاب في التفسير بغريب القرآن ، وله إملاءات كثيرة ، قال القرافي[1] {{ أملى إمام دار الهجرة في مذهبه نحوا من مائة وخمسين مجلدا في الأحكام الشرعية ، فلا يكاد يقع فرع إلا ويوجد له فيه فتيا}}[2]

الفرع الثاني : المذهب المالكي

المذهب المالكي هو أحد المذاهب الأربعة المعروفة من أهل السّنة؛ حيث إنّ أصحابه يتبنون كافةَ الآراء الفقهية التي قدمها الإمام مالك بن أنس في هذا المذهب، ويعود تاريخ ظهوره إلى القرن الثاني للهجرة باعتباره أحد المذاهب المستقلة والواضحة، وقد انتشرت مدارسه وعلماؤه قديمًا في الحجاز، والمغرب، والأندلس، والعراق، ومصر، أما في عصرنا هذا فقد انتشر في بلاد المغرب الإسلامي، في السودان، وغرب أفريقيا، وشرق الجزيرة العربية، والحجاز، وله حضور قوي في مصر. وهذا الانتشار بفضل خصائص المذهب التي جعلت أصول المدرسة وفروعها مناط الإتباع والتقليد والدراسة، مع وجود قدر من الاجتهاد والتوجيه لأئمة المذهب المجتهدين.

ومن تلك **الخصائص** : مواكبته للعصر، والقابلية للتجديد والتطوير. مرونته في معالجة القضايا الفقهية الشائكة والمستعصية. السماحة واليسر في آرائه وأحكامه. الوسطية والاعتدال في أصوله وفروعه و أحكامه ومواقفه. وجود بعد مقصدي. وجود بعد علمي ومعرفي غزير بروح الشريعة الإسلامية ونصوصها، وجود بعد اجتماعي ومصلحي في أحكامه وتوجهاته

[1] شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أبي العلاء إدريس بن عبد الرحمان بن عبد الله بن يلين الصنهاجي المصري، ولد سنة 626 للهجرة. المتوفى سنة 684 للهجرة

[2] احمد بن ادريس القرافي، الذخيرة , تحقبق محمد حجي , ,دار الغرب الإسلامي , لبنان، ط1 ,1994م، ج1 ص 34

منطقي وعقلاني في أحكامه. الواقعية في أبوابه وفروعه ونوازله. التوسع في مصادر التشريع، حيث شملت العرف والاستصلاح .

بالإضافة إلى فضل المدينة على الإمام مالك أن وفر له في نفوس المسلمين فرصة التعريف به وبمذهبه لدى زائريها الذين ما إن تحققوا إمامته حتى أقبلوا عليه من كل البلاد والأصقاع، راغبين في الإفادة من علمه، والتفقه عليه ، والرواية عنه ، والشرف بملاقاته ، {{ ولا يعرف أن إماما من الأئمة كان له من التلاميذ مثل عدد تلاميذ الإمام مالك }}[1]

لقد كان لتلاميذ الإمام مالك أكبر الفضل في نشر المذهب بعد عودتهم إلى بلادهم , لكونهم رجعوا علماء تصدروا للتدريس والإفتاء ,ورواية السنة ، وبعضهم تولى القضاء ، ثم واصل علماء المذهب من بعدهم مهمة استقرار المذهب في تلك البلاد ، وساهم في تثبيت جذوره و دعم مكانته على مر العصور تصدر علماء المذهب وتألقهم في الحياة الإجتماعية .

وهكذا نرى أن المذهب المالكي انتشر في غرب البلاد الإسلامية ، ولم ينتشر إلا قليل في شرقها ببلاد العراق وما وراءها ، حيث انتقل المذهب إليها وظهر بها ظهورا واضحا, وزاحم فيه مذهب الأحناف ، واستقر بالبصرة وغلب عليها إلى غاية بداية القرن السادس الهجري حيث ضعف المذهب بالعراق .

الفرع الثالث : دخول المذهب إلى بلاد شنقيط :

كان دخول المذهب أول الأمر ببلاد تونس على يد تلاميذ مالك الذين اخذوا عنه مباشرة كعلي بن زياد[2]...وغيره ، فبثوا ذلك العلم ونشروا المذهب ، ولما تولى الحكم المعز بن باديس[3] حمل أهل تونس وما والاها من بلاد المغرب على مذهب مالك .

---

[1] ابو زهرة ,مالك حياته وآراؤه ، دار الفكر العربية ،القاهرة ،الطبعة 2 ، (ص194)

[2] أبو الحسن علي بن زياد، الطرابلسي المولد، ثم التونسي، الفقيه المفتي، المتوفى سنة 183 هـ.

[3] المعز بن باديس بن منصور بن بُلُكين بن زيري بن مناد، الصنهاجي ولد سنة 389هـ / وتوفي 454هـ

وفي الأندلس كان المذهب المالكي صاحب السلطان ، وقد أخذوا قبل ذلك بمذهب الأوزعي[1] الذي كان فقيه الشام ، حتى جاء المذهب المالكي فاستولى عليها ونشر مذهبه بها المرتحلون منها إلى مالك والآخذون عنه ، مثل الغازي بن قيس[2]

أما بالنسبة للمغرب الأقصى فقد تأخر دخول المذهب إليها نسبيا عن بقية الأقطار الأخرى ، إذ انتقل إليه من الأندلس أيام الأدارسة، وتعزز وعظم شأنه وزاد نفوذه في عهد دولة بني تاشفين[3].

وبعد أن سلك المذهب طريقه إلى المغرب انتقل إلى بلاد شنقيط مع الفقهاء عبد الله بن ياسين وأبي بكر الحضرمي وإبراهيم الأموي وغيرهم [4]

وساعدت عوامل الجغرافيا في تشكيل الوحدات المذهبية ورسم حدودها ، ولكن العامل المكاني لم يكن حاسما في هذا السبيل ، وحسبك أن المغاربة لم يأخذوا بمذهب الإمام الشافعي وهو بمصر غير بعيد منهم ولا بالمذهب الظاهري ورائده *– بعد محمد بن داود[5] – منهم ابن حزم الأندلسي[6] وان اتبعوه حينا ، وإنما اخذوا بمذهب الاما مالك بن انس امام دار الهجرة البعيدة الشقة ولكن القريبة المكينة في القلوب... فظلوا متمسكين بعروة المذهب المالكي وغيره من الاختيارات الثقافية التي كانت لهم ولجل المغاربة سمة جامعة وعلامة فارقة [7]

---

[1] أبو عمرو عبدُ الرحمٰن بن عمرو بن يُحمد الأوزاعي ولد سنة 88هـ بالشام توفي ببيروت 157هـ

[2] أبو محمد الغازي بن قيس الأموي ولد بقرطبة ، وتوفي سنة 199هـ

[3] د.صرموم رابح ,عنوان منهج النقد في الفقه الاسلامي المذهب المالكي انموذجا ,اشراف د.الأخضر لخضاري جامعة وهران

[4] الخليل النحوي ، بلاد شنقيط المنارة والرباط ،ص 197

[5] أبوبكر محمد بن داود بن علي الفقيه الظاهري ولد ببغداد سنة 255 هـ وتوفي بها 909هـ

[6] أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم ولد بقرطبة سنة 384هـ توفي عام 456هـ

[7] الخليل النحوي ، المصدر السابق ، (ص 183)

المطلب الثاني : أسباب اختيار المذهب المالكي وانتشاره في شنقيط

الفرع الأول : أسباب اختيار المذهب المالكي

هناك أسباب كثيرة جعلت الشناقطة يتوجهون إلى تمسك بالمذهب المالكي فمنها ما هو ذاتي متعلق بشخصية الإمام مالك أو خصوصيات المذهب وميزاته، ومنها ما هو خاضع للأحداث الواقعة في المنطقة وثقافة المجتمع وطبيعته .

- أسباب تتعلق بمؤسس المذهب (الإمام مالك رضي الله عنه)

فهو عالم المدينة وفقيهها ومرجع غيره في العلم والفقه ،وقد شهد بذلك العام والخاص ،فانتقل بذلك علم أهل المدينة وعملهم إليه ،وكذا اجتماعهم عليه، وكذلك جمعه للحديث والفقه فهو{محدث فقيه}

{{ إن الإمام مالك رحمه الله كان اجمع الناس لمذهب أهل المدينة وأقوامهم به عقيدة وشريعة أصولا وفرعا ،رواية ودرايا ،فهو الإمام في الحديث والسنة معا ،كما وصفه عبد الرحمان بن مهدي عندما سئل عنه وعن الامامين سفيان الثوري[1] والاوزاعي فقال :سفيان الثوري امام في الحديث وليس بإمام في السنة ،والاوزاعي امام في السنة وليس إمام في الحديث ،ومالك امام فيهما }}[2]

ومن ذلك كثرة شيوخه وأخذهم عنه، فلقد اخذ الإمام مالك رحمه الله تعالى عن عدد كثير من الشيوخ يقاربون الألف ،فلما استوعب العلم وحفظه ووعاه ،وتبين للناس رسوخه ،وظهر لهم فضله وتقدمه عليهم ،انبرى جماعة من شيوخه للأخذ عنه والسماع منه ومساءلته في بعض أمور الدين ،وممن اخذ عنه من أكابر شيوخه ابن شهاب الأزهري ،وربيعة الرأي ،وهشام ابن

[1] أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ولد بخراسان 97هـ ،وتوفي سنة 161هـ

[2] أ. محمد بن حسن شرحبيلي ، تطور المذهب المالكي في الغرب الاسلامي حتى نهاية عصر المرابطين، منشورات وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ، الملكة المغربية ،(ص 128)

عروة ويحي ابن سعيد الأنصاري ،وأبو الأسود بن نوفل ،وزياء بن سعد وغيرهم ،وقد عد منهم الإمام أبو حنيفة أيضا " [1]

سعة مرويات مالك وإحاطته بجل السنن والآثار :{{ إن درجة مالك ومرتبته في الاطلاع على السنن والآثار من الأمور التي لا تخفى على العلماء من مختلف المذاهب السنية وخاصة المنصفين منهم فضلا عن أعلام مذهبه }}[2]

وزد على ذلك ورعه وتقواه إلى الله تعالى {{ فمالك كان عند العلماء ثقة مأمونا فقيها ثبتا ورعا حجة ...وهذه الصفات هي التي حببته إلى قلوب المغاربة ، وأكسبته ثقتهم لما رجع طلابه يصفونه فضله وسعة علمه ،واستقامة سريرته وجلال قدره}}[3]

وغير ذلك مما امتاز به الإمام مالك رضي الله عنه عن أقرانه وأهل زمانه، فكانت أسباب تعلقهم بالمذهب المالكي

- **أسباب موضوعية تتعلق بخصائص المذهب ومنهجيته :**

فمن ذلك كثرة أصول وقواعد المذهب وسعته، {{ فكثرة أصول المذهب المالكي وتوسعها تنوعا ومقدارا بالنسبة لأصول غيره من المذاهب ،جعلته أكثر مرونة واقرب إلى مصالح الناس وأكثر تلبية لحاجاتهم وأغراضهم الحيوية ،ضرورية كانت أو حاجية أو تحسينية ،واقرب إلى فطرتهم الإنسانية ،وان اختلفت عاداتهم ومشاربهم ...}}[4]

---

[1] د . محمد الروكي ، المغرب مالكي ..لماذا، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية ، المملكة المغربية سنة 1424هـ/2003م ،(ص 29)

[2] أ. محمد بن حسن شرحبيلي ، تطور المذهب المالكي ، (ص131)

[3] د. عمر الجيدي ، مباحث في المذهب ، الطبعة 1 سنة 1993 ،(ص35)

[4] أ. محمد بن حسن شرحبيلي ، تطور المذهب المالكي ، (ص144)

وكذلك توسط المذهب واعتداله ومراعاة الخلاف ،وانفراده ببعض الأصول التي جعلته أكثر مرونة وتجددا ، وهي نفس أصول والقواعد المعتبرة لدى علماء المدينة ،وهي اصح أصول الاسلام وارسى قواعده في التشريع[1]

وتميزه أيضا بكثرة المؤلفات فيه وكثرة الأتباع وتلاميذ مالك واقتدائهم بالإمام ، فتمثل تلاميذه المغاربة بشمائله وسلوكه في معاملتهم مع المجتمع المغاربي وهو ما كان له الأثر الأبرز في ارتباط أهل المغرب الإسلامي بالإمام مالك ومذهبه

- **اسباب تتعلق بأحداث جرت بالبلاد وبطبيعة شنقيط**

قبل التمسك بالمذهب المالكي وسيطرة المرابطين على معظم أجزاء شنقيط كانت عبارة عن ساحة صراع بين النحل والمذاهب المختلفة فإن بعض السكان ارتدوا عن الإسلام ،واستولى النصارى على تلك الجهات ، وجهات أخرى شردوا أهلها وفرضوا الجزية عليهم ، وظهور البعض من الإباضية ، وكذا تواجد مد شيعي ،إضافة إلى ذلك تقسيم المغرب بصفة عامة إلى دويلات مما يزيد في التفرقة والاختلاف ،وهذا ما اثر سلبا في ضعف الوازع الديني بين السكان والحكام فانتشرت العادات والأخلاق المنافية لتعاليم الإسلام الحنيف.

ولكن هذا الوضع تبدل سريعا بعد قدوم عبد الله ابن ياسين إلى بلاد شنقيط في القرن الرابع الهجري فقد عزز ورسخ عبد الله بن ياسين المذهب المالكي في بلاد شنقيط بعد إن اجتمع عليه نحو سبعين شيخا يعلمهم ويفقههم في دينهم ،فانقادوا له انقيادا عظيما واولوه برا وتكريما ولازموه مدة طويلة [2]

ويندرج تحت هذا عوامل سياسية أخرى في الحرص على اجتماع الكلمة ووحدة المسلمين ، وهذا من مميزات المذهب المالكي وهو صريح في اجتماع كلمة المسلمين ووحدتهم ،

[1] أ. محمد بن حسن شرحبيلي ، المصدر نفسه، (ص 133)

[2] مسعد حسين محمد ، وقفات على بلاد شنقيط ، (ص 90)

والمحافظة بصورة عامة على روح الأمة الإسلامية ، وهو ما يجعله سببا قوي لتقبل الناس له وانتشاره ، فالصراعات السياسية حول الخلافة وكثرة الثورات جعلتهم يميلون إلى الوحدة ،والتمسك بالنصوص الدالة على طاعة أئمة المسلمين لا ما يثير الخلافات ويشتت الأذهان حول القضايا الفقهية ،وهذا ما يشير إلى تجاوب أحاسيس الناس ومطالعتهم وملائمتهم فكان التمسك بالمذهب عن قناعة ،ومن جهة أخرى فقد تدخلت الدولة في دعم المذهب المالكي ، وربما تسعى في بعض الأحيان إلى فرضه على الناس وخصوصا في الإفتاء والقضاء ،فقد نص القاضي عياض[1] على ذلك {{ أن هشام بن عبد الرحمان الأموي اخذ الناس جميعا بالتزامهم مذهب مالك وصير القضاء ،و الفتيا عليه }}[2]

وهو الأمر نفسه الذي حدث في شنقيط مع دولة المرابطين الذي كان له اثر كبير في انتشار المذهب وترسيخ جذوره فكان به القضاء والإفتاء

أما ملائمة المذهب لطبيعة البلاد فظاهر وله عدة مميزات وخصائص جعلته يرتبط ارتباطا وثيقا به من أبرزها :

- نقاؤه وخلوه من البدع ومحاربة أهل البدع والأهواء ، فكان لهم اتجاه واضح في إتباع السنة وسعيهم وراء الآثار ومقاومة أهل البدع والأهواء

وقد كان مذهب مالك بعيدا عن الأهواء والشوائب التي تسربت إلى الدين من الأمصار وتباين الآراء حول عدد من المسائل ،وفي ظل هذه الاختلافات حافظت المدينة منبع الإسلام على نقاء الدين وسلامته من البدع [3]

---

[1] أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض السبتي اليحصبي ولد سنة 476 هـ وتوفي عام 544 هـ

[2] القاضي عياض ، ترتيب المدارك، (ج1 ص55)

[3] د . عمر الجيدي ، مباحث في تاريخ المذهب المالكي (ص36)

بالإضافة إلى أن المذهب المالكي يتميز بكثرة مراعاته للعرف وأخذه بواقع الناس وإقرار عاداتهم ما لم تكن ملغاة من الشارع فهو بذلك مذهب اجتماعي عملي أكثر منه نظري ،كما هو مقرر في القواعد الفقهية "العادة محكمة"[1] و "المعروف عرفا كالمشروط شرطا "[2] وهذه الخاصية يبدو أنها ناسبت الفطرة الاجتماعية لأهل تلك البلاد التي امتازت بوضوحها دون فلسفة ونظريات متطرفة والتأويلات المتكلفة المعقدة .

فقد قال مسعد حسين محمد {{...وتعميمه على مختلف الشرائح الاجتماعية القائمة في بلاد شنقيط ،التي كانت تشبه إلى حد كبير طبيعة أهل الحجاز من حيث البساطة والبعد عن التعقيد ،ولم يزل المذهب غضا عندهم ،ولم يأخذه تنقيح الحضارة وتهذيبها كما في غيره من المذاهب }}[3] ، وهذا ما جعل هذا المذهب المالكي يتواءم مع طبيعة هذه الفطرة الشنقيطية

بالإضافة إلى أن أهل المغرب بصفة عامة اختاروا نهج المدينة مذهبا وقراءة وحتى سياسة

"لأن معتمد هذا المذهب هو "مذهب أهل السنة والجماعة وفقهاء المدينة المعروفين باعتمادهم أكثر من غيرهم على الحديث والآثار ،لذا كان مذهبهم اصح وأرجح من سائر مذاهب أهل المدائن كلها ،كما أن إجماع أهل المدينة حجة يتعين إتباعها دون إجماع من عداهم من فقهاء الأمصار وهي ميزت (خصت بها المدينة دون غيرها من سائر المدن) "[4]

---

[1] د. يعقوب بن عبد الوهاب ، قاعدة العادة محكمة، مكتبة الرشد ، الرياض ، الطبعة 2 سنة 2012 ، (ص13)

[2] د. يعقوب بن عبد الوهاب ، المصدر نفسه ، (ص 43)

[3] مسعد حسين محمد ، وقفات على بلاد شنقيط ، (ص 90)

[4] أ. محمد بن حسن شرحبيلي، تطور المذهب المالكي، (ص115)

الفرع الثاني : انتشار المذهب المالكي في بلاد شنقيط

يحتل الفقه مكانة متميزة في الثقافة العربية والإسلامية حتى قيل إن الحضارة العربية هي في المقام الأول حضارة فقه.[1] ويمثل القرنان (12هـ و13هـ) قمة عطاء الثقافة الموريتانية بعد ما عرفته سماتها البنيوية ومسارها العام من تغير ابتداء من نهاية القرن 10هـ/16م، حيث أخذت التقاليد العلمية تهجر مراكز ومحطات مدن القوافل "الساحلية" إلى الأرياف البدوية المرتبطة بالتجارة الأطلسية مع اكتمال انتشار بنى حسان في المنطقة وإحكامهم قبضتهم على مختلف فئات المجتمع[2] كما يشكل أصحاب هذا الحقل سلطة مرجعية بالنسبة لهذا المجتمع.

وهكذا فقد ساد في بلاد شنقيط المذهب السني المالكي في روايته القاسمية- الذي يُعتبر الاحتياطُ في أمور الدين وسدُّ الذرائع من مبادئه الأساسية. وقد حلت مختصرات هذا المذهب محلّ أمهاته ، حتى أصبح المعول النهائي على الأحكام الواردة في **مختصر خليل بن إسحاق** وشروحه وحواشيه حيث اشتهر تمثل الفقهاء الشناقطة بعبارة الشمس اللقاني: "نحن قوم خليليون فإن ضل ضللنا".[3]

فقد أخذ الفقه المالكي فيه الشناقطة وكذلك المغاربة برواية ابى عبد الله عبد الرحمن بن القاسم العتقي وهو مصري واحتضنوا مختصر ضياء الدين خليل بن اسحاق الجندي وشاركه جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام المصري، وهكذا كان جل اعتماد الشناقطة على

---

[1] محمد عابد الجابري ، تكوين العقل العربي،: بيروت، لبنان، ط. 4، 1991، (ص: 96)

[2] بحث مقدم للندوة الوطنية للتعريف بأعلام العلماء الموريتانيين (الرعيل الثاني) المنعقدة في يوليو 2003 بالتعاون ص:1.

[3] ددود ولد عبد الله: الحركة الفكرية فى بلاد شنقيط خلال القرنين الحادى عشر والثاني عشر الهجريين(17-18)، بحث لنيل ديبلوم الدراسات العليا فى التاريخ، كلية الآداب، جامعة محمد الخامس، 1992-1993، (ص. 78)

مصادر مصرية ومغربية– أندلسية في أمهات المعارف التي عنيت المحضرة أكثر ما عنيت بنشرها.

وقد هيمن في البلاد الشنقيطية رافدان أساسيان هما الرافد السوداني المصري مجسدا في مدرسة تنبكتو التي أخذ نجمها في الأفول مع نهاية القرن 10هـ/16م، والرافد المغربي الذي اشتد الإقبال عليه خلال القرنين 12 و13هـ، وكانت القيروان و فاس والزوايا العلمية في جنوب المغرب مراكز إشعاعه الأساسية.

أما بلاد الأندلس والمغرب وشنقيط (موريتانيا)، فقد كان لفكر هذه المدرسة (المالكية)، الصولة والجولة فيها أكثر من أربعة قرون متوالية لا ينازعه غيره، حيث احتضنته الدولة الأموية في بدايتها الأولى وصيرت القضاء عليه والفتيا، ثم احتضنته الدولة المرابطية وعظمت من شأنه حتى أصبح لأشياخه الحظوة لدى قادتها.

لكن تلك الصولة ما لبثت أن فقدت بعد سقوط دولة المرابطين وحلول دولة الموحدين مكانها، حيث كان من أهداف هذه الأخيرة محو المذهب المالكي وإزالته من المغرب مرة واحدة، وحمل الناس على الظاهر من القرآن والحديث، وقد حملهم ذلك إلى إحراق كتب المذهب المالكي، لكن المذهب المالكي عاد بقوة بعد سقوط الموحدين وصعود دولة المرينين مكانها.

وخلاصة القول إن دخول المذهب المالكي إلى الصحراء جاء بعد شمال إفريقيا، وكانت بداية دخوله إلى الشمال الإفريقي في وقت مبكر أثناء حياة مالك نفسه، وذلك على يد تلامذته

المطلب الثالث : مقررات المحضرة والكتب المعتمدة في الفقه المالكي

الفرع الأول : مقررات المحضرة

إن مقررات المحضرة في شتى العلوم كثيرة زاخرة متنوعة وللفقه المكانة الحظوة وبالأخص فقه الإمام مالك . ومقرراتهم كثيرة واعتنائهم بكتب المذهب كبيرة .

قال شيخ خليل النحوي {{ وكان لها اهتمام كبير بالفقه أصوله وقواعده وفروعه واهتمامها بالفروع اكبر . وجل ارتكازها فيها .والقوم مالكيون قاسميون على مختصر خليل بن اسحاق}}[1]

وتتدرج المتون حسب المستويات الدراسية . فمنها ما يصلح للمبتدئين ومنها ما به يتقدمون شوطا ليلتحقوا بعد حين بفئة ثانية وثالثة من المتقدمين من ذوي المستويات الجامعية . ولكل مرجعه

ففي الغالب يبدأ الطالب بمختصر الاخضري فهو كمقدمة للمذهب المالكي ولا يستطيع الطالب تجاوزه فهو معين لضبط المسائل الضرورية وبالأخص سجود سهو . ويستعين بشرح حل المسائل في شرح مختصر الأخضري بالدلائل" للحاج سعد بن عمر بن سعيد جلياتوري

وقد نظمه الشيخ عبد الله بن احمد القلاوي الشنقيطي في 277 بيتا

لكن مختصر الاخضري لم يتوسع فيشمل فقه العبادات وإنما اقتصر على الطهارة وباب الصلاة فلابد لطالب من متن أخر متمم ويكون أساسا في الفقه المالكي .

---

[1] الخليل النحوي ، بلاد شنقيط المنارة والرباط ، ص 196

فيقرر للطالب متن ابن عاشر المسمى (المرشد المعين على الضروري من العلوم الدين) ويشرحه شيخ المحضرة ويفك مقفله ويمكن للطالب أن يستعين بشرح المختصر للعلامة محمد ميارة المسمى (مختصر الدر الثمين)

وقد شرح الشيخ محمد بن أعمر النابغة الغلاوي الشنقيطي المسمى بالمباشر على ابن عاشر

و بعض المحاضر قد تدرس متن العشماوية الذي هو متن نثري وقد شرحه العلامة الآبي المسمى" الدرر السنية في شرح العشماوية"

وله شرح أخر ممتاز للشيخ عبد العزيز بن الصديق الغماري –رحمه الله –المسمى" إتحاف ذوي الهمم العالية بشرح العشماوية"

وبعد هذا يكون الطالب مستعدا لتوسع والاطلاع على مزيد من المسائل الفرعية ومن مقررات هذه المرحلة :

حفظ متن الرسالة لابن أبي زيد القيرواني. وهو متن نثري عظيم الفائدة، جمع فيه صاحبه بين العقيدة السنية السليمة، والفقه المالكي

ويعتمدون على شروح كثيرة لرسالة ولكن أهمها : تحرير المقالة على نظم الرسالة للقلشاني

قال العلامة محمد النابغة الغلاوي الشنقيطي

و اعتمدوا ما نقل القلشاني على الرسالة بهذا الشان[1]

ومن الشروح المعتمد للرسالة شرح أبي الحسن" كفاية الطالب الرباني على رسالة ابن ابي زيد القيرواني "، و حاشية العدوي. وكذلك شرح الفواكه الدواني لأحمد بن غنيم النفراوي

[1] يحيى بن البراء ، من نصوص الفقه المالكي بوطليحية دراسة وتحقيق ، المكتبة المكية ، السعودية ، الطبعة الثانية 2004 ، ص 73

أحكام نجل ســـهل القلشاني علـــى رسالـة رفيع الشان

والابهري والتادلي والفاكهاني كل له شـــرح عليها يستبان

وقد نظم متن الرسالة الشيخ ابي محمد عبد الله بن أحمد بن الحاج حماه الله القلاوي البكري الشنقيطي المسمى (بالباكورة) ، الذي قال في حق الرسالة :

هذا ولما كانـــت الرسالة لعلم ديـــن الله كالحـــبالة

تقتنص الوحشي والانـسيـا وتجمع الـبـــري والبحريا

ولم يكن سيل الشروح يسقي حتى يعم جـذرها للـــسبق

فأنبتت جواب كـــل سائل وآتت أكلها من المسائل[1]

نظم الكفاف للشيخ محمد مولود بن احمد فال اليعقوبي الموسوي الشنقيطي الذي احتوى على أكثر من 370 بيتا وهو متن فريد في اسلوبه واختصاره وهذا ما منحه عناية كبيرة عند العلماء والطلبة . وانتشارا بين المهتمين بالفقه . فلا تكاد تجد محضرة مشهورة لا يدرس فيها.

وقد شرح المؤلف بعد ألفاظه لصعوبتها وسماه " كفاف المبتدي وفتح مقفله بشرح مؤلفه."

وبعدها شرحه حفيده الشيخ محمد الحسن بن احمد الخديم الشمشوي اليعقوبي الشنقيطي في مجلدين و سماه مرام المجتدي من شرح كفاف المبتدي

وبعد هذا يكون الطالب مهيئا لدراسة أعمق الكتب وأطولها واعقدها فهو يسمى " المنتهي " لكن لبدا له من حفظ مختصر الشيخ خليل بن إسحاق أولا وهو معتمد الشناقطة في الفقه المالكي.

[1] العلامة عبد الله بن الحاج حماه الله ، توضيح المقالة على نظم الرسالة ، حققه المجتبي ولد المصطفى، (ص7)

قال الشيخ الخليل النحوي {{ وقد اقبل الشناقطة على دراسة مختصر خليل بينهم حتى اعتبروه شرطا للرجولة وسمة من سمات النضج . وكان من عادة أهل الشيخ القاضي(اجيجيبه) أن لا يتسرول الشاب منهم حتى يتم دراسة مختصر ابن خليل}} [1]

فمختصر الشيخ خليل هو معتمد الشناقطة وبه الفتوى وخلاصة المذهب المالكي . فقد تلقوه بالقبول والإعجاب . فاعتنوا به حفظا وفهما ونظما وشرحا حتى أصبحوا يلغزون به في كلامهم . وكل ما هو مخالف لما في المختصر فهو مردود .

حتى قال التنبكتي " نحن قوم خليليون فإن ضل ضللنا " [2]

و لشيخ محمد المامي بن البخاري بن حبيب الله نظم جميل على مختصر خليل في عشرة ألف بيتا ، الذي قال فيه :

وإن يكن نثر ابن اسحاق درر فالدر بالنظـــم تـــحلته الغرر

ونثـــره أولى به الـــــجراب تملكه الاربـــاب والاذنـــاب[3]

وقد نظم المختصر الشيخ محمد سالم بن محمد عليّ بن عبد الودود الهاشمي الشنقيطي المعروف بعَدُّود وقد سماه (التسهيل والتكميل نظم مختصر الشيخ خليل) وعدد أبيات النظم 17681 بيتا

وأول شرح لشناقطة على المختصر هو "موهوب الجليل في شرح مختصر خليل " للشيخ محمد بن أحمد الوداني [1]

---

[1] الخليل النحوي ، بلاد شنقيط المنارة والرباط ،(ص 200)

[2] د . حماه الله ولد سالم ، جمهورية الرمال حول الأزمة الدولة الوطنية في موريتانيا ، دار الكتب العلمية ، لبنان ط 1 سنة 2004 ،(ص227)

[3] الشيخ محمد المامي بن البخاري ، نظم مختصر خليل في الفقه المالكي ، مطبعة فضالة ، المغرب ، الطبعة 1 سنة 2005 ، (ص 22)

وهم يدرسونه بشرح الشيخ بهرام الكبير والمواق والحطاب والشيخ علي الأجهوري والخرشي الكبير

وقد تدرس بعض المحاضر أسهل المسالك في مذهب الإمام مالك لشيخ محمد البشار قبل مختصر الشيخ خليل

ثم بعد هذا التدرج قد يدرس الطالب مدونة عبد السلام التنوخي[2] (سحنون) ومن بعد هذا كله يستطيع أن يدرس الطالب ما يريد من كتب المالكية المعتمدة (فيقرأ لابن رشد ولابن الحاجب ولابن عرفة ... وغيرهم)

الفرع الثاني : الكتب المعتمدة عند الشناقطة في الفقه المالكي

إن الكتب المعتمدة للفقه المالكي كثيرة عديدة ، قد ذكر الشيخ محمدان بن احمد فال التندغي في منظومته ما يقارب 90 كتابا ، حيث قال رحمه الله :

لعـــــبد الحق نكت زيدت بها تسعون من كـــــــــتب الثقات النبها[3]

ولكن الشيخ محمد النابغة الغلاوي في منظومته المعروفة بـ "بوطليحية " لم يذكر إلا حوالي 30 كتابا معتمدا ورد كتب أخرى لم يجعلها من المعتمد ومنهجه في ذلك المتفق عليه ثم الراجح ثم المشهور ثم المساوي إن عدم الترجيح

فقد قال رحمه الله :

بيان ما اعتمد مـــن الأقوال والكتب في ســـــائر الأحوال

---

[1] الخليل النحوي ، بلاد شنقيط المنارة والرباط ،(ص 200)

[2] أبو سعيد عبد السلام سحنون بن سعيد بن حبيب التنوخي ولد بالقيروان 160 هـ ودفن بها سنة 240 هـ

[3] محمد عبد الرحمان بن السالك ، عون المحتسب فيما يعتمد من كتب المذهب، دار الكتب والوثائق المصرية ، القاهرة ، طبعة الاولى سنة 2010 ، (ص 165)

فما به الفتوى تجوز الـمتفق عليه فالراجـــــــح سوقه نفق

فبعده المشهور فالمســـاوي إن عدم الترجيح في التساوي[1]

وذكر الشيخ الخليل النحوي في كتابه بلاد شنقيط 20 كتابا معتمدا .

وقد اخترنا بعض المعتمدات أوردنا ذكرها وهي :

- مؤلفات ابن رشد "الجد" (البيان و التحصيل. المقدمات الممهدات.)
- الجامع لابن يونس الذي كان يدعى المصحف
- مؤلفات المازري (التعليقة على المدونة. شرح التلقين)
- – التبصرة" للإمام أبي الحسن علي بن محمد المعروف "باللخمي"
- مؤلفات ابن أبي زيد القيرواني(الرسالة ، النوادر و الزيادات ، مختصر المدونة)
- تهذيب المدونة لخلف بن سعيد الأزدي القيرواني، الشهير "بالبراذعي"
- " الجامع بين الأمهات " المعروف بمختصر ابن الحاجب وشروحه
- مؤلفات الشيخ خليل بن اسحاق (التوضيح . والمختصر الذي هو معتمدهم)
- (شرح بهرام على خليل) لبهرام بن عبد الله الدميري وهي ثلاثة شروح "الكبير والأوسط والصغير "
- تحرير المقالة في شرح الرسالة لأبي العباس أحمد بن محمد القلشاني
- شروح المواق الشرح الكبير (التاج و الإكليل) وشرح صغير
- شروح حلولو : الكبير (البيان والتكميل)والصغير
- حاشية الحطاب على الرسالة وكتابه مواهب الجليل في شرح مختصر خليل واختصاره في زبدة الاوطاب
- " تبصرة الحكام في أصول الأقضية و مناهج الأحكام" لابن فرحون

[1] يحيى بن البراء ، من النصوص الفقهية بوطليحية، ص 71

بالإضافة إلى المقررات المحضرية التي ذكرناها . وإضافة إلى الأمهات الأربعة

المبحث الثاني : آثار ونتائج خدمة المذهب المالكي عند الشناقطة

- **المطلب الأول : المدارس الفقهية الشنقيطية**
- **المطلب الثاني : المؤلفات الفقهية الشنقيطية**

المطلب الثالث : نماذج من علماء شنقيط

إن نظام التعليم الذي تميزت به بلاد الشناقطة وخصائص المجتمع وارتباطهم بالمذهب المالكي كان له آثار واضحة المعالم تجلت على المجتمع ككل وعلى أهل العلم خصوصا ، فلذلك قسمنا المبحث إلى ثلاثة مطالب تبرز هذه الآثار ، التي كان من نتائجها المدرستين الفقهيتين وكذا إثراء المكتبة المالكية . وختمنا بعرض نماذج من علماء شنقيط على سبيل المثال

المطلب الأول : المدارس الفقهية الشنقيطية

إن المدرسة الفقهية هي اكبر اهتمام الشناقطة ، وترتكز المحضرة على مادة الفقه كثيرا إلا أن هذه المدرسة انقسمت إلى فرعين : مدرسة تقليدية ومدرسة اجتهادية.

الفرع الأول : المدرسة التقليدية:

كما سبق معنا أن الشناقطة قد فتنوا بمختصر الشيخ خليل بن إسحاق ولا يعتمدون شيء خالف نصه بل إنهم ينبذونه ويردوه حتى ما كان في المدونة والرسالة ، وجماعة اخرى قد تخالف المختصر بل ربما خالفت المذهب،إلا أن آهل تقليد قد منعوا الاجتهاد واخذوا بالفروع بدون استدلال، ولا مجال للنظر عندهم ،إلا أنهم ليسوا سواء فمنهم من منعه مطلقا ومنه من منعه على من لم يبلغ مرتبة الاجتهاد "فمن قلد عالما لقي الله سالما" فالعوام ليسو مؤهلين للنظر في النصوص الشرعية وفي ذلك يقول سيدي عبد الله بن الحاج ابراهيم العلوي في مراقي السعود:

من لم يكن مجتهدا فالعمل منه بمعنى النص مما يحظل [149]

وكذلك هو رأي العلامة محمد حبيب الله بن مايابي الجكني حيث قال:

وحيثما يكون الاســـتنباط للحكم فالمــنع به يناط

وفي الذين في الكتاب قبلا يســتنبطونه الدليل يتلى

لأن ذا وظـــيفة المجتهد والآن يفقـــــد بكل بلد

أعني به مجتهد الإطلاق فهو مـــــعدوم بالاتفاق[150]

[149] محمد بن سيدي محمد مولاي ، التفسير والمفسرون ببلاد شنقيط ،(ص 44)

[150] محمد بن سيدي محمد مولاي ، المرجع نفسه ، (ص 45)

مستشهدين بقول يعزى لسفيان الثوري : "الحديث مضلة إلا للفقهاء"[1]

وبقوله تعالى **[فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ]** [2]

وبقوله تعالى **[... لَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا]** [3]

فلسان حالهم يقول:

والاجتهاد اليوم صار أيسرا لو كان الإنسان له ميسرا [4]

وجماعة منعت الاجتهاد بالإطلاق و أوجبوا التقليد فقط ،وفي هذا قال محمد بن محمد فال بن احمد فال:

وأهل المغرب عليهم يمنع غير الإمام مالـــك أن يتبعوا

لفقد غيـــــره وكل خارج عن نهجه فهو من الخوارج [5]

وقول المختار ابن بون الجكني:

وعالم العصر إذا هو استدل بالذكر والحديث ضل وأضل[6]

فهم مالكيون لا يحدون ويمنعون إتباع غير مذهبه،ولعلهم أرادوا أن الزمن خلى من المجتهد المطلق ،وهم بذلك يمنعون على المفتى والعامي الاجتهاد أو الخروج عن المذهب والله اعلم

---

[1] محمد بن سيدي محمد مولاي ، التفسير والمفسرون ببلاد شنقيط ،(ص 46)

[2] سورة النحل الآية 43

[3] سورة النساء الأية 83

[4] تبيين المسالك (ج1 ص 14)

[5] محمد بن سيدي محمد مولاي التفسير والمفسرون ببلاد شنقيط (ص 45)

[6] محمد بن سيدي محمد مولاي ،المرجع نفسه ،(ص 44)

قال محمد المختار في كتابه:

حمدا لمن أمـــــــــــر بإتباع أئمة الهـــــدى ذوي الأتباع

فصار الإقتداء على من يجهل حتما لقوله تـــــعالى:فاسألوا[1]

وقول القائل :

يا مفتيا في الحكـــم لا تجتهد واحذر من الافـــتا بلا معتمد[2]

وهم يعتمدون ما قاله العلماء قبلهم ونهجوا نهجهم ،فمن ذلك ما قاله الصاوي[3] في حاشيته على تفسير الجلالين عند قوله تعالى **[اذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ]**[4] مانصه {{ ولا يجوز تقليد ما عدا المذاهب الأربعة ولو وافق قول الصحابة والحديث الصحيح والآية ،فالخارج عن المذاهب الأربعة ضال مضل وربما أداه ذلك للكفر ، لأن الأخذ بظواهر الكتاب والسنة .من أصول الكفر}}[5]

وفي هذا المعنى قيل

ولا يجوز بالحديث العمل ومـــــثله القرآن فيما نقلوا[6]

فهذا تقريبا ملخص آراء المدرسة التقليدية

---

[1] للعلامة محمد عبد الرحمان بن السالك ، عون المحتسب فيما يعتمد من كتب المذهب ، (ص31)

[2] للعلامة محمد عبد الرحمان بن السالك ، المرجع نفسه (ص 45)

[3] أحمد بن محمد الصّاوي المالكي الخلوتي ولد بمصر 1175 هـ توفي بالمدينة المنورة سنة 1241 هـ

[4] سورة الكهف الآية 24

[5] الشيخ أحمد بن محمد الصاوي ، حاشية الصاوي على تفسير الجلالين ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، (ج2/ص10)

[6] محمد بن سيدي محمد مولاي ، التفسير والمفسرون ببلاد شنقيط ،(ص46)

الفرع الثاني : المدرسة الإجتهادية :

ومن الشناقطة فقهاء مارسوا الاجتهاد بشجاعة وحزم في آن وخصوصا اجتهاد الترجيح فقد مارسه محمد بن المختار بن الأعمش وبابا وابن الشيخ سيديا واخرون ،وكان هؤلاء ينحون منحى اجتهاديا لا يرون غضاضة في العدول عن المذهب ابن القاسم الى ما يرونه اصلح منه " [1]وهذه المدرسة كذلك انقسمت الى اتجاهين .

أولا: الاجتهاد التخريجي : وهو القياس على فروع المذهب واصوله مثل طعمية الصمغ العربي عندهم،وكذا حلية الشاي وزكاة الورق عندهم ،وهذا القسم قريب من مدرسة التقليد فهذه المدرسة وإن كانت اجتهادية إلا أنها لا تخرج عن أصول المذهب وقواعده بل تبنى عليه أحكام النوازل والحوادث المعاصرة

لكن هناك طائفة أخرى من الشناقطة أخذت بأمور مرجوحة في مأثور ابن القاسم ،وخارجة على مشهور الإمام مالك أحيانا وثار بذلك جدل كبير حول القبض والسدل والرفع والبسملة في الفرض وتأمين الإمام جهرا والاجتماع لقراءة القرآن والذكر جهرا وتثنية الإقامة أو افردها ووجوب الزكاة على مستغرقي الذمة وغير ذلك من المباحث الفرعية .[2]

ثانيا : الإجتهاد العام (المطلق) : وهذا الاتجاه يرى الاجتهاد في نوازل العصر وحوادثه وكذا ما مضى ولابد أن يكون الدليل من الكتاب أو السنة لا يتبع الآراء وتقليد الأقوال فقط ، بل إن الاجتهاد فرض كفاية في كل عصر ، وإن الله تعالى يجعل في كل الأزمان علماء يحيون دين الله تعالى ويدحضون عنه التحريف والبدع ،فقد قال السيوطي[3] في مقدمة كتابه .

---

[1] الخليل النحوي ، بلاد شنقيط المنارة والرباط، (ص 198)

[2] الخليل النحوي ، المصدر نفسه ، (ص 198)

[3] عبد الرحمن بن كمال الدين أبي بكر بن محمد سابق الدين خضر الخضيري الأسيوطي ولد سنة 849هـ ، توفي سنة 911هـ

إن الناس قد غلب عليهم الجهل ، وأعماهم حب العناد واصمهم،فاستعظموا دعوى الاجتهاد ،وعدوه منكرا بين العباد ولم يشعر هؤلاء الجهلة أن الاجتهاد فرض من فروض الكفايات في كل عصر ،وواجب على أهل كل زمان أن يقوم به طائفة في كل قطر[1]

ويستشهدون بقول منذر بن سعيد:

عذيري من قوم يقـــــولون كلما طلبت دليلا هكـــــذا قال مالـك

فإن عدت قالوا هكذا قال اشهب وقد كان لا تخـــفى عليه المسالك

فإن زدت قالوا قال سحنون مثله ومن لم يقل ما قالـــــه فهو افك

فإن قلت قد قال الرسول فقولهم اتت مالك فـــي ترك ذاك المسالك[2]

فهم يرون أن كل حكم لابد أن يرد إلى كتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا إلى هوى متبع ولا إلى قول أحد من الناس فكل يؤخذ من قوله ويرد إلا كلام النبوة ،فما وافق الشريعة اخذوا به وما خالفها نبذوه وتركوه ،وهذا ما امرنا به الله تعالى في كثير من آياته " افلا ينظرون افلا يتفكرون ،افلا يتدبرون..."

وقد رد سيدي محمد بن سيدي المختار الكنتي على من قال :

قبضت على ديني بنص خليل إن لامني في ذلـــك كل خليل

وإن سألوني على دليلي وحجتي أقول خليل حجـــــــتي ودليلي [3]

---

[1] عبد الرحمان بن ابي بكر السيوطي ، الرد على من اخلد الى الارض وجهل أن الإجتهاد في كل عصر فرض ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ص2

[2]العلامة باب بن الشيخ سيدي الشنقيطي ، ارشاد المقلدين عند اختلاف المجتهدين ، دار ابن حزم ، بيروت لبنان ، الطبعة الاولى 1997، ص 138

[3] الخليل النحوي ، بلاد شنقيط المنارة والرباط (ص 199)

فقال الكنتي :

"قبضت على ديني بهدي الرسول وتلك لعمري حجـــــتي ودليلي[1]

نقل على الإمام الشافعي قوله {{ أي سماء تظلني وأي ارض تقلني إذا رويت عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثا ولم اقل به}} ونقل عنه أيضا {{اذا صح الحديث فهو مذهبي}} [2]

فمواد الاجتهاد في رأيهم أصبحت اليوم ميسرة وموجودة ومنتشرة في تصنيفات من تقدم من كتب اللغة العربية وجمع الأحاديث والتكلم عن رجالها ،وعلم الكلام وأصول الفقه والمنطق ، وذكر مواضع الإجماع والناسخ والمنسوخ مع بذل الوسع والجهد في تحصيل الحكم وإتباع الشريعة .

فقد قال الإمام السيوطي:

يا سائلي عن موضع التقليد خذ عني الجواب بفهم لـــب حاضر

وأصغ إلى قولي ودن بنصيحتي وأحفظ علي بـــــوادري ونوادري

لا فرق بين مقلد وبهـــــــيمة تنقاد بين جـــنادل ودعـــــاثر

تبا لقاضي أو لمـــفتي لا يـــرى عدلا ومعنى للقائـــل الســـائر

فإذا اقتديت فالكـــتاب وســـنـــة المبعوث بالدين الحنيف الطاهر

وإذا الخلاف أتى فـــدونك فاجتهد ومع الدليل فمـــــــل بفهم وافر

و على الأصول فقس فروعك لا تقس فرعا بفرع كالجـــــهول الحائر [3]

---

[1] د. بوها محمد عبد الله سيدي الهوية الثقافية لبلاد شنقيط، (ص 23)

[2] العلامة باب بن الشيخ سيدي الشنقيطي ، إرشاد المقلدين ،(ص156)

[3] عبد الرحمان بن ابي بكر السيوطي ، الرد على من أخلد إلى الارض ، (ص45)

المطلب الثاني : المؤلفات الفقهية الشنقيطية

إن خدمة الشناقطة للعلم بصفة عامة ظاهر . وللفقه عناية خاصة . فقد اعتنوا بآثار الأولين من السلف . واهتموا بتطويرها وساهموا في جوانب كثيرة منها ، فأثروا المكتبة شرحا وتعليقا ونثرا ونظما ، وألفوا استقلالا فذللوا الصعب وسهلوا العسير ، ويسروا حفظ المعارف بنظم المنثور ، وأكملوا أعمال السابقين .

قال النحوي {{ لم يعنى الشناقطة بباب من أبواب المعرفة مثلما عنوا بالفقه بجميع شعبه . منهم من حاول أن يوعب فروعه فأفاض فيها جهده حتى كتب بعضهم في فقه المذاهب الأربعة ومن ألف خصيصا في القضاء .أو في فروع خاصة كالبيوع والزكاة والصوم ومبيحات الفطر والإيمان والعدالة والدية والفرائض }}[1]

ولأن الشناقطة مالكيون وقد استوعبوا فروع المذهب وأصوله فقد دونوا العديد من الكتب منها ما هو مطبوع معروف ومنها ما هو مخطوط محفوظ ومنها ما هو مفقود ولم يعرف منه إلا اسمه

ويوجد كثير من هذه المؤلفات في المكتبات العائلية ، وهي ما تزال مخطوطة وقد تعرض الكثير منها للضياع ، لان بعض عائلات المؤلفين ليس فيهم من له همة علمية تبعثه على حفظ هذه المخطوطات . وتوفير الصيانة لها ، وخاصة بعد محنة الجفاف التي أصابت البلاد من عام 1969 م [2]

وأكثر اهتمامهم بمختصر الشيخ خليل بن إسحاق لشغفهم به ، وكذلك رسالة ابن أبي زيد القيرواني ، كما أنهم اعتنوا بالمرشد المعين على الضروري من علوم الدين فلهم عليه خمسة

[1] الخليل النحوي ، بلاد شنقيط المنارة والرباط ، (ص240)

[2] طيب بن عمر بن حسين ،السلفية وأعلامها في موريتانيا ، (ص 122)

شروح تقريبا وكذلك الموطأ فقد نظموه واعتنوا برجاله . ولهم ستة شروح على متن الأخضري وكذلك شروح على تحفة الحكام لابن عاصم .

واعتنوا كذلك بمناقشة الأدلة والمقارنة بين المذاهب وأقوال العلماء والترجيح بينهما فربطوا بذلك الآراء الاجتهادية بالأدلة الشرعية ، ووفقوا بين أقوال العلماء ورجحوا في أحوال أخرى ، فقبل هذه الجهود كانت تحفظ المتون والمختصرات دون أن توصل مضامينها بالاستدلال الشرعي ولا أن تعرف نسبتها إلى أصول المذهب ، فنذكر بعد المؤلفات على سبيل الميثال لا الحصر .

أولا : مؤلفات ارتبطت بآثار السابقين (شروح وتعليقات وحواشي ...)

مختصر خليل : فقد علقوا عليه وشرحوه كله او أجزاء منه وذيلوه واستدركوا عليه واختصروه فبلغ ذلك كله أكثر من 52 أثر[1] من ذلك

- "موهوب الجليل على مختصر خليل" لمحمد بن احمد المودانى
- كتاب الطرة على مختصر الشيخ خليل وهو مخطوط للشيخ الفقيه عمر الخطاط البرتلي
- كتاب شفاء العليل في شرح خليل لأحمد بن سيدي احمد بن الهادي التمدكي
- حاشية على خليل لبداه بن بصيري التندغي وله مصنفات ورسائل اخرى عديدة
- حاشية على خليل للبشير بن مباركي اليدمسي 1354هـ وله عدة اثار اخرى
- نظم فرائض خليل للحاج احمد بن اند عبد الله 1140هـ
- منظومة في باب الفرائض من خليل لحمى الله المعروف بانباله التيشتي
- نظم مختصر خليل لسيدي محمد بن حبيب الله الجكني الرمضاني

[1] الخليل النحوي ، بلاد شنقيط المنارة والرباط ، (ص 243)

- فيض الجليل على مختصر خليل لشريف بن سيدي احمد بن الصبار المجلسي 1340هـ
- تعليق على مختصر خليل للشيخ حبيب الله بن حرمة التاكنيني 1327هـ
- فيض الجليل شرح خليل لطالب بوبكر بن احمد المصطفى المحجوبي 1335هـ
- اختصار لمختصر خليل لعبد الله بن الحاج حماه الله الغلاوي
- حاشية على مختصر خليل لشيخ سيد الفاضل بن ابي الفاضل الحسني
- مراة النظر في وجوه خبايا المختصر للشيخ سيديا الكبير 1284هـ

وكذلك رسالة ابي زيد القيرواني كان لهم بها عناية خاصة " لهم عليها 13 شرحا في القرن 13 هـ [1] من ذلك

- شرح على الرسالة لسيدي احمد محمد بن ابي كفه المحجوبي 1240هـ
- شرح مطول للرسالة وأخر موجز على الرسالة لسيدي عثمان بن اعمر اليونسي 1227هـ
- كتاب المؤيد طالبين شرح الرسالة لطالب احمد بن عبد الرحمان البرتلي الولاتي 1208هـ
- الفتح الرباني في شرح رسالة ابي زيد القيرواني لداه الشنقيطي
- توضيح المقالة على نظم الرسالة لعبد الله بن الحاج حماه الله الغلاوي الشنقيطي

وكما سبق فمتن الأخضري هو من مقررات المحضرة فكان عليهم أن يعتنوا به فمن ذلك

- شرح نظم الاخضري لأحمد أجود بن البار الحسني
- شرح على نظم الاخضري لانبيرك بن ميلود الحسني 1355هـ

---

[1] الخليل النحوي ، مصدر سابق ، (ص 243)

- كتاب إبراز الدر المصون على الجوهر المكنون للاخضري لشيخ محمد بن حبيب الله بن مايابى الجكني 1364هـ
- شرح على الاخضري لشيخ باي بن الشيخ سيدي محمد الكنتي
- منح العلي في شرح كتاب الأخضري في فقه العبادات المالكي لمحمد بن محمد سالم المجلسي الشنقيطي

وقد شرح عدد منهم متن ابن عاشر : – المباشر على ابن عاشر لمحمد بن أعمر النابغة الغلاوي وهو شرحان احدهما مطول والأخر مختصر ، وشرحه كذلك أحمد بن البشير الغلاوي 1277 هـ

وهناك منظومة دليل السالك إلى موطأ الإمام مالك لشيخ محمد بن حبيب الله بن مايابى الجكني 1364هـ في 922 بيتا وقد شرحها وله تأليف كثيرة ورسائل عديدة

ثانيا : مؤلفات مستقلة في الفقه وأصوله وقواعده

- منظومة الفردوس في الفقه حوت 12000 بيتا لإبراهيم ابن أمانة الله اللمتوني1380 هـ وله مصنفات عديدة و رسائل أخرى فقهية متفرقة
- موارد النجاح وكذلك كتاب مفيد العباد سواء العاكف فيه أو الباد لأحمد بن البشير الغلاوي 1277 هـ
- نظم في الفقه حاذى به خليلا لاحمد بن محمد الحاجي 1351هـ
- نظم فقهي يحتوي على 9000 بيت احمد بن محمود الحسني له
- نظم في الفقه زين بن سيدي الشريف التيشتي 1288 هـ
- منظومة في ادلة مالك سيدي احمد محمد بن ابي كفه المحجوبي 1240هـ
- مراقي السعود في اصول الفقه لسيدي عبد الله بن الحاج ابراهيم العلوي وله ايضا نشر البنود على مراقي السعود
- هداية الطالب في الفقه وشرحها في اربعة اجزاء لشيخ سيدي مختار الكنتي 1224هـ

- نظم الوافق في الأصول وشرحه المرافق للموافق لشيخ ماء العينين 1328هـ وله عدة تصانيف واثار كثيرة في فنون عديدة له كتاب في مفسدات الصوم وكتاب أخر في معرفة أوقات الصلاة وله نظم الأنفس وشرحه الأقبس في الأصول وشرحه ونظم الألغاز الفقهية وتبيينها
- منظومة في قواعد الفقه في 2000 بيت لشيخ محمد العاقب بن مايابى الجكني له

إبرام النقض لما قيل من أرجحية القبض للشيخ محمد الخضر بن مايابى 1354

المطلب الثالث : نماذج من علماء شنقيط

إن المحضرة وأسلوبها التعليم وزخم معارفها ومنهجها الفريد كما ذكرنا سابقا ، خلفت بذلك أثرا كبيرا في تأطير وتكوين كثير من العلماء الموسوعيين المتبحرين ، فقد افرد الشناقطة مصنفات في التعريف والترجمة لعلمائهم من ذلك "فتح الشكور في الترجمة لأعيان علماء التكرور لابن بنان البرتلي" وكذلك "الوسيط في ترجمة أدباء شنقيط لأحمد ابن الامين" ، ويلحق بها الشعر والشعراء في موريتانيا للدكتور محمد المختار بن أباه ،وهناك تأليف أخرى ترجمة لأعلام معينين فالقارئ لتلك التراجم يدرك منزلتهم ومدى شموليتهم للعلوم و رسوخ قدمهم .

يقول الدكتور محي الدين صابر{{ كانت صورة الشناقطة وما تزال في البلاد العربية أنهم الممثلون الأوفياء للثقافة العربية الإسلامية في نقائها وأصالتها وأنهم سادتها في قاصية ديار الإسلامية المرابطون في تطورها حفاظا عليها ونشرا لها وإشعاعا بها }}[1]

وقد اخترنا ان نذكر ثلاثة علماء من شنقيط:

[1] طيب بن عمر بن حسين ،السلفية وأعلامها في موريتانيا ، (ص 115)

01-العلامة النابغة الغلاوي :

هو محمد (النابغة) بن عبد الرحمن بن أعمر بن بنيوك السلاوي من آل تاج الدين المساوي يرجع نسبه إلى أهل سيدي الأمين وهم فرع من عشيرة أولاد موسى بن محمد بن أحمد بن محمد قلي المعروفين بأولاد موسى البيض من قبيلة الأغلال الزاوية ، وأمه ميمونة بنت عبد الله بن الحاج حماه الله الغلاوي[1] .

وأما تاريخ مولده فالأمر مجهول وإن برزت قرائن تؤكد أن عمره تجاوز السبعين ، وعلى هذا الأساس يكون من مواليد العقد السابع من القرن الثاني عشر الهجري أو قريبا من ذلك . ووفاته سنة 1245 هـ[2] .

وأصل شهرته " بالنابغة " فإنها تعود إلى حادثة وقعت له في صغره وهي أنه شرب كثيرا من لبن النوق ، وكان له رغوة كثيرة ، فزجره شيخه ونهاه عن الإكثار منه خوفا عليه من التخمة فرفع الطفل رأسه وأجاب قائلا :

وليس لرغوة ضر يوجد لقول جل " فأما الزبد "

وهو يشير لقوله تعالى **[فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ]** [3]

فقال الشيخ حينئذ : إن هذا الولد سيكون نابغة [4]

فقد لوحظ عليه شدة ذكائه وفطنته وكذا سرعة وقوة حفظه منذ صغره ، وقد تتلمذ على عدة مشايخ وعلماء نذكر منهم على سبيل المثال .

---

[1] يحيى بن البراء ، من نصوص الفقه المالكي بوطليحية،(ص 25)

[2] يحيى بن البراء ، المصدر نفسه ،(ص25)

[3] سورة الرعد، الآية 17

[4] لخضر بن قومار، نظم المعتمد من الأقوال والكتب في المذهب المالكي ،رسالة ماجستير، إشراف دكتور منصور كافي ، قسم الشريعة ، جامعة الحاج لخصر باتنة ، سنة 2004-2005 ، (ص 29)

فأول من اخذ عنه تقريبا خاله الشيخ عبد الله بن الفقيه الطالب أحمد بن الحاج مصطفى حماه الله الغلاوي الشنقيطي ، ومنهم الشيخ سيدي أحمد بن العاقل الديماني رحمه الله ، ومنهم الشيخ الحساني رحمه الله تعالى [1]

فهو العالم الوحيد الذي اشتهر في قطره بالعلم والورع ، سافر من أرض الحوض ، يريد من يصحبه ليتعلم عليه ، فكان كلما اجتمع بعالم وعرض عليه طلبه ، يسأله العالم : أي فن تريد أن تقرأ ، فلا يراجعه الكلام بعد ذلك ، حتى لقي العلامة الشهير ولي الله أحمد بن العقل الديماني ، فقال له مش ، " كلمة يقولها الشيخ هناك للتلميذ إذا أمره أن يبتدئ في درسه " فألقى عصا التسيار عنده وجعل يعلمه من معينه الجاري ، حتى تضلع منه [2]

مؤلفاته

لقد ترك النابغة الغلاوي مؤلفات عديدة مفيدة في فنون كثيرة ذكرها من ترجموا له .نذكر منها

- الأزهري شرح عبادات الاخضري
- نظم في الكتب والأقوال المعتمدة من المذهب " بوطليحية "
- السند العالي من مناقب اليدالي
- شرح إضاءة الدجنة
- شرح نظم عبد الله بن الحاج حماه الله
- منظومة العدة في أحكام الردة
- فتح المربي ، شرح صلاة ربي لليدالي
- المباشر على ابن عاشر
- نظم في آداب المعلم والمتعلم وحكم المشارطة على تعليم القرآن

[1] يحيى بن البراء ، من نصوص الفقه المالكي بوطليحية، (ص28)

[2] أحمد بن الأمين الشنقيطي، الوسيط في تراجم أدباء شنقيط ، (ص93)

- تكبير المزية في شرح الهمزية [1]

مكانته العلمية

يعد النابغة من أبرز العلماء الذين عرفتهم منطقة القبلة ، وأكبرهم شهرة وذيوع صيته ، وأكثرهم تميزا واستقلالا ، فقد كان ثقة محققا ضابطا كثير التحرير والتثبت ، قائما بالأمر ولقد أحدث هذا الرجل ضجة عظيمة في منطقة القبلة لما قدم على أهلها أول مرة ، فنهض سيفا مسلولا على ما يراه مخالفا للشرع من سلوكيات وعوائد أهل هذه المنطقة ، وداعية ماضي العزم لا تأخذه في الله لومة لائم ، فكانت أول بادرة منه عند مقدمة حسبما تروي ذلك الحكاية الشعبة المتواترة أن انتقد مجموعة من الظواهر التي تعارفها أبناء المجتمع وألفوها [2].

ويقول الخليل النحوي عنه {{ عالم وشاعر ، جال في طلب العلم وتتلمذ على أحمد بن عاقل و أخذ عن خاله عبد الله بن الحاج حماه الله}}[3] .

02-الشيخ ماء العينين :

هو محمد المصطفى الشيخ ماء العينين بن الشيخ محمد الفاضل بن مامين وينتهي نسبه إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأمه منى بنت المعلوم من أسرة علم واحترام ولد الشيخ يوم الثلاثاء السابع والعشرين من شهر شعبان الأبرك عام ستة وأربعين بعد المائتين والألف ،وقد توفي رحمه الله في منتصف ليلة الثلاثاء الحادية والعشرين من شوال عام ثمانية وعشرين وثلاثمائة وألف للهجرة الموافق للعشرة من أكتوبر العام العاشر بعد التسعمائة والألف للميلاد بتيزنيت.[4]

---

[1] الخليل النحوي ،مصدر سابق،(ص 614) / يحيى أبو البراء ، المصدر السابق،(ص 35)

[2] يحيى أبو البراء ، المصدر نفسه ،(ص 32)

[3] الخليل النحوي ، المصدر السابق ،(ص 532)

[4] الخليل النحوي ، المصدر نفسه ، (ص 517)

وقد نشأ في أسرة ذات علم ومكانة واعتناء بالشريعة والتربية على أخلاقها وكان أبوه محمد الفاضل عالما تقي فنهل ماء العينين من علوم أبيه ،فحفظ كتاب الله برواية ورش ثم بالقراءات السبع واعتنى بحفظ متون الفقه فكان يحفظ المختصر ،واللغة والأدب وغير ذلك من المعارف .

وقد نظم الشيخ محمد تقي الله ابن الشيخ ماء العينين عن الفنون التي درسها أبوه فقال:

وقد تعلم العلوم في الصغر باطنها الخفي وما منها ظهر

فكـان يحفظ من المختصر عشرين قفا بين كـــل البشر

ولخلاصـــــة ابن مالك قرا بأربعين دائما وفســــــــرا

ثم مراقي الســــــعود وهو الف قرا يومين فيـــما يروي

ومعه نور الاقـــــاح وكتا بان جليلان كما قد ثـــــبتا

وما سوى هـــذا من العلوم درسه في اليوم أو كـــاليوم[1]

وقد قال في حقه الشيخ الخليل النحوي {{ انه من ابرز الشخصيات الشنقيطية دورا وأوسعها صيتا في المغرب الشيخ ماء العينين بن الشيخ محمد الفاضل الذي درس في محاضر شنقيط واتجه إلى الشمال فالتفت حوله الناس ونال حظوة كبيرة لدى المغاربة وسلاطنة المغرب }} [2].

فقد كان الشيخ عالما نحريرا متظلعا متتبعا للكتاب والسنة ، وقد سافر من شنقيط لأداء الحج ثم عاد إلى المغرب واستقر بها وأسس زوايا بفاس وبمراكش.... وغيرها من البلدان

[1] د .اليزيد الراضي ، الشيخ ماء العينين فكر وجهاد ، النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، الطبة الاولى سنة 2001 ، (ص 39)

[2] الخليل النحوي ، بلاد شنقيط المنارة والرباط ، (ص 281)

فأقام يعلم الناس ويرشدهم حتى كان له أتباع كثر وظهر نفعه،قال في الوسيط:

{{ ورأيته في تلك الأيام التي أقمت عنده لا تفوته صلاة الجماعة في أول الوقت مع كبر سنه وضعف جسمه وبعد صلاة العصر يسردون له الحديث وهو يسمع ثم يشرح لهم بعض المواضع منه}}[1].

وله مؤلفات عديدة في كثير من الفنون إلا أن بعضها فقد وبعضها لازال مخطوطا ،وهناك كتب قد طبعة منها :

- المشرب الزلال في الصلاة على أفضل الرجال
- إظهار الطريق المشتهر على اسمع ولا تغترر
- منظومة في العقائد الست والستين
- مبصر التشوف على منتخب التصوف
- منظومة في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وسيرة بناته
- الأنفس وهو نظم لورقات إمام الحرمين ،وكذلك له شرح عليه يسمى الأقدس
- كفاية النبيه في فرض العين
- نظم حول أوقات الصلاة
- نظم في مفسدات الصوم
- نظم في الألغاز الفقهية
- هداية المبتدئين ونفعة المنتهين أرجوزة في النحو

[1] أحمد بن الأمين الشنقيطي، الوسيط في تراجم أدباء شنقيط ،(ص 366)

وكتبه عديدة لا تحصى فذكرنا بعضا منها فقط للتنبيه عليها قال النحوي بأن مؤلفات الشيخ ماء العينين بلغت 125[1]

ومن مكانته العلمية والجهادية ما شهد له به الشيخ الطيب بن عمر بن الحسين في السلفية وأعلامها: " له اليد الطولى في علوم شتى وخاصة علم التفسير والحديث والفقه وهو صاحب طريقة صوفية قادرية ، اتجه إلى المملكة المغربية ونال حظوة كبيرة عند عدد من ملوكها ، والتف الناس حوله واقبلوا عليه وكان من ابرز زعماء حركات الجهاد إبان الاستعمار الغربي للشمال الإفريقي وأسس مدارس في المغرب والصحراء "[2]

ولا ينحصر نشاط الشيخ في التأليف فقط بل كان مجاهدا ومتكفلا بأقوات محبيه وغير ذلك فقد كان أعجوبة زمانه وفي ذلك قال صاحب ماء العينين فكر وجهاد {{ فإذا ذكر العلم فهو دائرته المتحركة ،وإذا ذكر الجهاد فهو فارسه المغوار وبطله المجرب وإذا طرح التدبير السياسي فهو داهيته المحنك ، وإذا ذكرت التربية الإسلامية فهو شمس السلفية في وقته ، وإذا ذكر الزهد فهو شيخ المتصوفة السنيين ، وإذا طرحت الوطنية فهو الموحد الذي وضع كل قدراته لصالح وطنه ." [3]

03-الشيخ محمد الحسن بن احمد الخديم اليعقوبي الجوادي :

ولد سنة 1357هـ الموافق لـ 1938م بولاية اترارزه ببلدة تسمى "ازاكن"وقد نشأ ودرس على يد والده فحفظ القرآن الكريم في سن مبكرة ودرس بعدها التجويد وعلوم القرآن (نظم الجواهر في رسم الكتاب المعظم وبصائر التاليين لكتاب رب العالمين ، وقرأ قرة الأبصار في سيرة ونظم الغزوات ، وقرأ ابن عاشر ، والاجرومية ، وديوان الشعراء الستة وغير ذلك وكل هذا على يد والده ثم أرسله إلى الشيخ احمد بن احمد يحي فقرأ عليه مؤلفات محمد مولود بن احمد فال

[1] انظر الخليل النحوي ،بلاد شنقيط المنارة والرباط، ص 246

[2] طيب بن عمر بن حسين ،السلفية وأعلامها في موريتانيا ، ص 166

[3] د.اليزيد الراضي ، الشيخ ماء العينين فكر وجهاد ، ص 47

:نحو مطهرة القلوب ، ومحارم اللسان ،وإشراق القرار ،ونظم البرور ، وآداب المسجد ، والمترادف ، والكفاف وغير ذلك من مؤلفاته ،وقرأ عليه المقصور والممدود لابن مالك ،والعقيدة والعبادة من خليل ،وكان هذا كله قبل البلوغ ، ثم قرأ على عدة مشايخ منهم العلامة المختار بن ابلول والعلامة محمد العالي ابن نعمه ،والشيخ محمد سالم بن ألما ... وقد إلتقى بعدة شيوخ آخرين [1]

بعد أن حصل الشيخ محمد الحسن على عدة إجازات من أهمها إجازة الشيخ محمد سالم بن ألما والشيخ سيد احمد يحي استقل بمحظرته التي ظلت متنقلة طيلة عقد من الزمن قبل أن ترسي قواعدها ببلدة "التيسير" كما سماها الشيخ:

فألقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عينا بالإياب المسافر [2]

أما مؤلفاته فعديدة ومفيدة غاية الإفادة ..تتناول مختلف المواضيع وتأخذ مختلف الأشكال... من نظم منثور وشرح منظوم وجمع متفرق واختصار مطول وتقريب مشكل.. الخ نذكر منها:

– نظم في القراءات العشرة ورواتهم وطرقهم وأنظام أخرى تتعلق بالقراءة والتفسير.

–نظم في حرمة اللحن في الحديث ومجموعة أنظام تتعلق بالمصطلح .

–كتاب الفوائد الكفيلة بمعرفة الوسيلة وهو شرح منظومة وسيلة السعادة في العقيدة .

–الجحفل الجرار وهو نظم في بعض مسائل العقيدة .

[1] محمد الحسن بن أحمد الخديم ،مرام المجتدي من شرح كفاف المبتدي ، دار التيسير ،نواكشوط موريتانيا،سنة 2009 (ج1ص 5)

[2] محمد الحسن بن أحمد الخديم ، بغية الابرار من شرح قرة الابصار ،دار التيسير ، نواكشوط موريتانيا ، الطبعة الرابعة سنة 2010 ، (ص ث)

– له مجموعة من الأنظام في السيرة النبوية وله كتاب بغية الأبرار في شرح قرة الأبصار وشرح نظم الغزوات للبدوي .

–وكتاب إزالة الريب والأوهام عما يخل بالأحكام وهو نظم في الأصول .

–نظم المناسك في أحكام الحج .

–وكذلك دليل الناسك لما يخفى من المناسك .

–المسعد بشرح نظم المسجد .

–الغارة الشعوى على الخابط خبط عشوى وهو نظم في تحريم الغناء بالآلات الموسيقية .

–مرام المجتدي من شرح كفاف المبتدي في الفقه .

–نظم آداب المتعلم .

– له عدة انظام في اللغة والنحو منها : طرة على لامية العرب للشنفري ، طرة على ديوان الشعراء الستة ، طرة على الجوهر المكنون للاخضري ، وغير ذلك من المؤلفات في فنون أخرى مختلفة .

وهذا يدل على مكانته العلمية العالية ، بالإضافة إلى رسوخ قدمه في معرفة عمل النصوص الشرعية حفظا وفهما رواية ودراية ، وكذا إحاطته بفنون شتى وتمكنه منها حتى ألف فيها وكذلك شهادة علماء عصره وإجازتهم إياه فمن ذلك ما كتبه عبد الرحمان ولد بويعدل :" انه هو مجدد القرن لأن علامة المجدد أن يعم الانتفاع بمؤلفاته في حياته وأن يصلح الله به من حال المسلمين ما أفسدته عوادي البدع وان توافق دعوته رأس القرن وكل هذه العلامات مجتمعة في هذا الشيخ" [1]

[1] محمد الحسن بن أحمد الخديم ،مرام المجتدي من شرح كفاف المبتدي ، ص 30

الخاتمة

الخاتمة

بعد أن انتهينا مما وفقنا الله إلى جمعه في هذا البحث المتواضع ، يمكننا تلخيص ما توصلنا إليه من نتائج و ملاحظات في ما يلي :

- إن بلاد شنقيط مركز إشعاع علمي وثقافي ،ارتبط اسمها بجملة من المعاني حيث شهدت نهضة ثقافية شاملة ومكانة علمية ثابتة ، بالإضافة إلى حفاظها على الهوية العربية فاشتهرت في البلدان العربية والإسلامية .
- تفرد وتميز المنهج المحضري في شنقيط بحيث يختلف عن المناهج الإسلامية الحديثة . فهو امتداد إلى مناهج قديمة جدا، وهذا ما يبرز أصالته وارتباطه بمنهج السلف ، فاكتسب بذلك صفة خاصة .
- النتائج و الآثار التي تركها المنهج المحضري الشنقيطي في طريقة تدريسه ونظامه وقواعده المتبعة في توصيل العلم مع صعوبة الأمر لارتباطهم بالبداوة (فهي قليلة الإمكانيات ، قاسية في معيشتها) ، إلا أنهم حققوا ما تحققه المنارات الإسلامية في الحواضر مثل المصريين في الأزهر والتونسيين في القيروان والمغاربة في القرويين وغيرهم من البلاد العربية والإسلامية
- موسوعية وشمولية المحضرة فهي تقريبا تدرس كل العلوم الشرعية وما ارتبط بها أو يساعدها كعلوم الآلة ، وقد نجد بعض المحاضر تدرس العلوم أخرى كالرياضيات والفلك ولها تميز في هذا الجانب أيضا ، ففي الحواضر نجد تخصصات كثيرة تدرس إلا أن لكل فن شيخ يمارسه ، ولكن في شنقيط فإن شيخ المحضرة يدرس مجموعة من الفنون لسعت إطلاعه وشمولية معارفه وقد يساعده غيره في التعليم ، إلا أنه هو قطب الرحى .
- تمسك الشناقطة بمرجعيتهم الدينية وبالأخص تشبثهم بانتمائهم المذهبي ، فهم مالكيون قاسميون خليليون لا يعرضون على هذا ولا يطلبون غيره ، ومن ذلك حبهم

لإمام دار الهجرة مالك رضي الله عنه محبة عظيمة ويكنون له الاحترام والتقدير وهذا من الأسباب التي جعلت للمذهب نفوذا إلى هذه البلاد واستمراره .

- معتمد الشناقطة في الفقه المالكي ما خطه الشيخ خليل ابن إسحاق ويطرحون كل ما جاء في المذهب يناقض المختصر، فقد شغفوا به و شغلوا حتى عن الرسالة وعن المدونة ، (وإن كانوا يعظمونهما) ، فقد جعلوا حفظه سمتا لرجولة ، واعتنوا به اعتناء بالغا فحفظوه صدورا وسطورا.
- سعة إطلاع علماء شنقيط ومعرفتهم الموسوعية الشاملة ،إضافة إلى تعلقهم المذهبي وكذا مميزات النظام التعليمي ، كل هذا أدى إلى ظهور مدرسيتين فقهيتين ، مدرسة ترى التقليد واجب ولا يجوز الخروج عن المذهب بأي حال من الأحوال ، و آخرون من نفس المدرسة تلزم العامي بالتقليد لا غير ، وفي المقابل مدرسة الاجتهاد وتراه فرضا محتما لا يجوز التخلي عنه ، وهي إلى فريقين (مدرسة الاجتهاد المطلق ، ومدرسة الاجتهاد التخريجي)
- مساهمات الشناقطة في إثراء المكتبة المالكية ، فشرحوا المتون تسهيلا للفهم ، ونظم المنثور تسهيلا للحفظ ، وعلقوا على بعض المؤلفات بفوائد وطرائف زيادة في المعرفة وألفوا الكتب ونظموا استقلالا ، ولم يكن التصنيف نزهة أو تسلية محضة ، بل كان بتعب وعناء كبير (وإن مع متعة) برغم قلة إمكانيات التدوين وانعدام المطابع .
- مكانة العلماء الشناقطة في الأمة الإسلامية وشيوع علمهم ، وتنقلهم الكثير في البلدان للإفادة والاستفادة ، واشتهارهم بالحفظ والنبوغ ، وإشعاع المحاضر البدوية التي طار صيتها في الأماكن البعيدة

ملاحظات :

- عدم اعتنائهم بطبع الكتب المخطوطة وإخراجها إلى النور ، فهناك مخطوطات كثير مفيدة تنفع الأمة ، وطول الزمن وتعاقبه يؤدي بها إلى التلف أو إلى الضياع ، وهذا

لعدة أسباب منها ، قلة المطابع بموريتانيا أو قلة ذات اليد ، أو لعدم معرفة قدر هذه المصنفات عند من حاز عليها ، وبعدم المبالاة فقد كثير من التراث الشنقيطي .

- عدم الاعتناء الكافي بالمحاضر واستنساخ محاضر أخرى كبرى بلبوس عصري وحديث ومواكبة للتطور التكنولوجي والعولمة ، برغم من وجود هذا كمركز تكوين العلماء بنواكشوط (فهو لم يجد الرعاية الكافية) ، بالإضافة إلى زوال بعض المحاضر وأخرى في طريقها إلى الغلق إن لم تجد من يعينها .
- التمسك الشديد بالمذهب المالكي ربما خلق نوعا من التعصب المذموم في المجتمع الشنقيطي في ظل ظهور بعض المدارس الاجتهادية ، فثار بذلك جدال كبير حول القبض والسدل والرفع ، وحول البسملة في الفريضة وتأمين الإمام جهرا والاجتماع لقراءة القرآن والذكر جهرا وتثنية الإقامة وغيرها من المسائل الخلافية .

وفي الأخير فهذا جهد المقل ، فيما وضعناه في بحثنا هذا و نرجو أن يكون موفقا في مباحثه و موضوعاته و نتائجه ، ونقر أن ما وفقنا فيه فمن الله جل في علاه وما جانبنا فيه من الصواب فمن أنفسنا والشيطان ، والكمال لله تعالى .

فعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدي المساويا

وشكر موصول إلى كل الأساتذة الذين وجهونا وعلمونا طول المشوار الدراسي فلا شك ولا ريب لولا توصياتهم وبذل وسعهم وتوجيهاتهم لما وصلنا إلى هذا ، فنسأل الله تعالى أن يجزيهم عنا خير الجزاء .

كما نسأل الله تعالى أن يتقبله منا بقبول حسن . وأن ينفعنا بما علمنا ، وأن يجعل هذا البحث نافعا لغيرنا ، ويجعل ثوابه في حسناتنا وحسنات القائمين عليه ولكل من له حق علينا

والحمد لله بدءا و مختتما، وصلى الله على سيدنا محمد المختار وآله وصحبه الأخيار.

الفهارس

01- فهرس الآيات القرآنية

02- فهرس الأحاديث النبوية

03- فهرس الأعلام

04- فهرس المصادر والمراجع

05- فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية مرتبة حسب ورودها في المصحف الشريف

الرقم	طرف الآية	رقم الآية	اسم السورة	الصفحة
1	**إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا..**	159	البقرة	23
2	**لَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ**	83	النساء	51
3	**لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً...**	47	المائدة	1
4	**فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ**	43	النحل	51
5	**اذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ**	24	الكهف	51
6	**قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ**	66	الكهف	24

فهرس الأحاديث النبوية مرتبة حسب ورودها في البحث

الرقم	طرف الحديث	الراوي	الصفحة
1	إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها	عبد الله ابن عمر	21
2	إن الناس يقولون أكثر أبو هريرة	أبو هريرة رضي الله عنه	23

فهرس الأعلام مرتبة ترتيبا ألفبائيا

الرقم	الاسم والنسب	اسم الشهرة	الصفحة
1	أبو بكر بن عمر اللمتوني	أبو بكر بن عمر	9
2	أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن عرفة الورغمي	ابن عرفة	17
3	أبو نصر تاج الدين عبد الوهّاب بن علي بن عبد الكافي السبكي	تاج الدين السبكي	18
4	أبو محمد عبد الملك ابن هشام بن أيوب الحميري	ابن هشام	18
5	أبو الغوث أحمد البدوي بن محمدا بن أبي أحمد بن أحمد بن محنض	أحمد البدوي	18
6	أبو محمد القاسم بن فيرة بن أحمد الشاطبي الرعيني	الشاطبي	18
7	أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعيّ المطَّلِبيّ القرشيّ	الشافعي	24
8	ابو عبد الله عثمان بن عفان الاموي القرشي	عثمان بن عفان	32
9	أبو داود عبد الرحمن بن هرمز المدني الأعرج	عبد الرحمن بن هرمز	32
10	أبو العباس أحمد بن أبي العلاء إدريس بن عبد الرحمان بن عبد الله بن يلين الصنهاجي	أبو العباس أحمد	34
11	أبو الحسن علي بن زياد، الطرابلسي	علي بن زياد	35
12	أبو عمرو عبدُ الرحمٰن بن عمرو بن يُحمد الأوزاعي	الأوزاعي	36

13	أبو محمد الغازي بن قيس الأموي	الغازي بن قيس	36
14	أبوبكر محمد بن داود بن علي الفقيه الظاهري	بن داوود	36
15	أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم	ابن حزم	36
16	أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري	سفيان الثوري	37
17	أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى السبتي اليحصبي	القاضي عياض	40
18	أبو سعيد عبد السلام سحنون بن سعيد بن حبيب التنوخي	سحنون	48
19	أبو حيان التوحيدي	أبو حيان	25
20	احمد بن الأمين الشنقيطي	احمد بن الأمين الشنقيطي	20
21	أحمد بن محمد الصّاوي المالكي الخلوتي	الصاوي	52
22	أحمد بن محمد المقري التلمساني	المقري	17
23	الخليل النحوي الشنقيطي	الخليل النحوي	3
24	الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي اليحمدي	الفراهيدي	23
25	المختار بن أحمد بن أبي بكر الكنتي	المختار بن احمد الكنتي	14
26	المختار بن بُونَ الجكني	المختار بن بُونَ	10
27	المعز بن باديس بن منصور بن بُلُكين بن زيري بن مناد، الصنهاجي	المعز بن باديس	35
28	ربيعة بن أبي عبدالرحمن	ربيعة الرأي	32
29	ضياء الدين خليل بن إسحاق بن	خليل بن اسحاق	17

	موسى المالكي المصري		
30	عبد العزيز بن عبد الواحد اللمطي المكناسي	عبد العزيز اللمطي	17
31	عبد الله بن ياسين بن مكوك بن سير بن علي الجزولي	عبد الله بن ياسين	9
32	عبد الله أبو محمد بن عبد الرحمن أبي زيد القيرواني	ابن أبى زيد القيرواني	16
33	عبد الله بن الحاج إبراهيم بن الإمام محنض أحمد العلويّ	عبد لله بن الحاج ابراهيم	13
34	عبدالله ابن المبارك بن واضح,ابو عبدالرحمن الحنظلي المروزي	عبد الله بن المبارك	33
35	عبد الرحمن بن كمال الدين أبي بكر بن محمد سابق الدين خضر الأسيوطي	السيوطي	53
36	عبد الواحد بن أحمد ابن عاشر الأنصاري	ابن عاشر	16
37	عقبة بن نافع الفهري القرشي	فاتح أفريقية	5
38	علي جواد الطاهر العراقي	علي جواد الطاهر	1
39	عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي القرشي	عمر بن عبد العزيز	32
40	لَبيد بن ربيعة بن مالك العامِري	أبو عقيل لَبيد بن ربيعة	7
41	مالك بن ابي عامر عمرو , كنيته أبو أنس	أبو أنس	31
42	محمد بن عبد الجليل العلوي	حرمة الله	4
43	محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني	ابن مالك	17

44	محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، السلمي الترمذي	الترمذي	33
45	محمد فاضل بن مامين بن الطالب اخيار	محمد فاضل بن مامين	18
46	هشام بن عبد الملك الأموي القرشي	هشام بن عبد الملك	6
47	يوسف بن تاشفين بن إبراهيم اللمتوني الصنهاجي	ابن تاشفين	10

فهرس المصادر والمراجع مرتبة ترتيبا ألفبائيا

- **القرآن الكريم برواية ورش عن نافع**

كتب التفسير :

- الشيخ أحمد بن محمد الصاوي — حاشية الصاوي على تفسير الجلالين ، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان

كتب الحديث :

- محمد بن اسماعيل البخاري — صحيح البخاري [دار ابن كثير، بيروت الطبعة الاولى سنة 2002

كتب اللغة :

- محمد بن مكرم بن منظور — لسان العرب تحقيق احمد فارس ،دار الفكر

كتب الفقه :

- احمد بن ادريس القرافي — الذخيرة , تحقبق محمد حجي , ,دار الغرب الإسلامي , لبنان، ط1 ,1994م
- القاضي عياض — ترتيب المدارك، الطبعة 2 سنة 1983
- باب بن الشيخ سيدي الشنقيطي — ارشاد المقلدين عند اختلاف المجتهدين ، دار ابن حزم ، بيروت لبنان ، الطبعة الاولى 1997
- عبد الواحد بن عاشر — المرشد المعين على الضروري من علوم الدين دار الهدى ، الجزائر ، ط 2013

- لخضر بن قومار نظم المعتمد من الأقوال والكتب في المذهب المالكي ،رسالة ماجستير، إشراف دكتور منصور كافي ، قسم الشريعة ، جامعة الحاج لخصر باتنة ، سنة 2004-2005
- محمد الحسن بن أحمد الخديم مرام المجتدي من شرح كفاف المبتدي ، دار التيسير ،نواكشوط موريتانيا،سنة 2009
- محمد بن مولود بأحمد فال متن الكفاف ، دار الرضوان ،موريتانيا ، ط سنة 2008
- محمد المامي بن البخاري نظم مختصر خليل في الفقه المالكي ، مطبعة فضالة ، المغرب ، الطبعة 1 سنة 2005
- محمد عبد الرحمان بن السالك عون المحتسب فيما يعتمد من كتب المذهب، دار الكتب والوثائق المصرية ، القاهرة ، طبعة الاولى سنة 2010
- عبد الرحمان بن ابي بكر السيوطي الرد على من اخلد الى الارض وجهل أن الإجتهاد في كل عصر فرض ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة
- يحيى بن البراء من نصوص الفقه المالكي بوطليحية دراسة وتحقيق ، المكتبة المكية ، السعودية ، الطبعة الثانية 2004
- يعقوب بن عبد الوهاب قاعدة العادة محكمة، مكتبة الرشد ، الرياض ، الطبعة 2 سنة 2012

كتب الأدب والتاريخ :

- ابو زهرة مالك حياته وآراؤه ، دار الفكر العربية ،القاهرة الطبعة 2
- أحمد بن الأمين الشنقيطي الوسيط في تراجم أدباء شنقيط ، مطبعة المدني ط 4 سنة 1989 م
- أحمد مختار العبادي تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية بيروت، لبنان

- أحمد بن محمد بن عجيبة ايقاظ الهمم في شرح الحكم، دار المعارف القاهرة
- الخليل النحوي بلاد شنقيط المنارة والرباط، ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم،تونس 1987
- المختار بن محمد موسى مجلة الجماهيرية العربية للتربية والعلوم والثقافة المحاضر الاسلامية في موريتانيا ، العدد 32 ديسمبر 1987
- إلهام محمد على ذهبي جهاد الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الإستعمار الفرنسي (1850–1914),دار المريخ للنشر ,الرياض ,1988
- د .اليزيد الراضي الشيخ ماء العينين فكر وجهاد ، النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، الطبة الاولى سنة 2001
- حماه الله ولد سالم تاريخ بلاد شنقيط موريتانيا ، دار الكتب العلمية لبنان سنة 2010 م
- حماه الله ولد سالم جمهورية الرمال حول الأزمة الدولة الوطنية في موريتانيا ، دار الكتب العلمية ، لبنان ط 1 سنة 2004
- ددود ولد عبد الله الحركة الفكرية فى بلاد شنقيط خلال القرنين الحادى عشر والثاني عشر الهجريين(17–18)، بحث لنيل ديبلوم الدراسات العليا فى التاريخ، كلية الآداب، جامعة محمد الخامس، 1992–1993
- صرموم رابح منهج النقد في الفقه الاسلامي المذهب المالكي انموذجا ,اشراف د.الأخضر لخضاري جامعة وهران
- علي جواد الطاهر منهج البحث الأدبي المؤسسة العربية للنشر ط3سنة 1979
- محمد الحسن بن أحمد الخديم بغية الابرار من شرح قرة الابصار ،دار التيسير ، نواكشوط موريتانيا ، الطبعة الرابعة سنة 2010
- محمد العربي بن السائح بغية المستفيد لشرح منية المريد ، دار الكتب

العلمية بيروت لبنان ، ط 2 2003م 1424هـ

- محمد الروكي المغرب مالكي ..لماذا، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية ، المملكة المغربية سنة 1424هـ/2003م
- محمد المختار ولد اباه الشعر والشعراء في موريتانيا ، دار الأمان ، الرباط ، الطبعة الثانية ، سنة 1424هـ / 2003 م
- محمد بن احمد الذهبي سير أعلام النبلاء ،دار الأفكار الدولية
- محمد بن ادريس الشافعي ديوان الشافعي ، تحقيق د . محمد عبد المنعم دار الكليات الازهرية ، القاهرة ، الطبعة الثانية 1985
- محمد بن حسن شرحبيلي تطور المذهب المالكي في الغرب الاسلامي حتى نهاية عصر المرابطين، منشورات وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ، المملكة المغربية
- محمد بن سيدي محمد مولاي التفسير والمفسرون ببلاد شنقيط ، دار يوسف بن تاشفين ، موريتانيا ، سنة 2008
- محمد ناصر العبودي إطلالة على موريتانيا , دار المريخ للنشر الرياض,1998
- محمد عابد الجابري تكوين العقل العربي،: بيروت، لبنان، ط. 4، 1991
- مسعد حسين محمد وقفات على بلاد شنقيط ، الدار العالمية مصر ط 2 سنة 2019
- طيب بن عمر بن حسين السلفية وأعلامها في موريتانيا ،دار ابن حزم ، بيروت سنة 1995م
- وليد احمد جابر طرق التدريس العامة تخطيطها وتطبيقها التربوي ، دار الفكر ، عمان الطبعة الثانية سنة 2005 م 1425 هـ

فهرس الموضوعات.

الموضوع	رقم الصفحة
الإهداء	
الشكر	
مقدمة	
الفصل الأول : ضبط المفاهيم ومنهجية الشناقطة في التدريس	
المبحث الاول : ضبط المفاهيم	
المطلب الأول : تعريف المنهج	1
المطلب الثاني : بلاد شنقيط ودخول الإسلام إليها	3
الفرع الاول : بلاد شنقيط	3
الفرع الثاني : دخول الإسلام	5
المطلب الثالث : تعريف المحضرة و نشأتها	7
الفرع الاول : تعريف المحضرة	7
الفرع الثاني: نشأة المحضرة	9
المبحث الثاني : منهجية الشناقطة في التدريس	
المطلب الاول : فترة الدراسة ومراحل التدرج	13
الفرع الأول : فترة الدراسة	13
الفرع الثاني : مراحل التدرج الدراسي لدى الشناقطة	15
المطلب الثاني : الطريقة والقواعد المعتمدة في التدريس	19
الفرع الاول: طريقة التدريس المحضري	19
الفرع الثاني : القواعد المتبعة في التدريس	22
المطلب الثالث : فنون المحضرة ومراجعها	26
الفرع الأول : فنون المحضرة	27
الفرع الثاني : مراجع المحضرة في الفنون المدروسة :	28

الفصل الثاني : المذهب المالكي في بلاد شنقيط	
المبحث الأول : المذهب المالكي في شنقيط "دخوله وتمسك المجتمع به ومقرراته"	
المطلب الأول: نبذة عن المذهب المالكي ودخوله إلى شنقيط	31
الفرع الأول : ترجمة الإمام مالك	31
الفرع الثاني : المذهب المالكي	34
الفرع الثالث : دخول المذهب إلى بلاد شنقيط	35
المطلب الثاني : أسباب اختيار المذهب المالكي وانتشاره في شنقيط	37
الفرع الأول : أسباب اختيار المذهب المالكي	37
الفرع الثاني : انتشار المذهب المالكي في بلاد شنقيط	42
المطلب الثالث : مقررات المحضرة والكتب المعتمدة في الفقه المالكي	44
الفرع الأول : مقررات المحضرة	44
الفرع الثاني : الكتب المعتمدة عند الشناقطة في الفقه المالكي	48
المبحث الثاني : آثار ونتائج خدمة المذهب المالكي عند الشناقطة	
المطلب الأول : المدارس الفقهية الشنقيطية	50
الفرع الأول : المدرسة التقليدية	50
الفرع الثاني : المدرسة الإجتهادية	53
المطلب الثاني : المؤلفات الفقهية الشنقيطية	56
المطلب الثالث : نماذج من علماء شنقيط	60
الخاتمة	
فهرس الآيات القرآنية	
فهرس الأحاديث النبوية	
فهرس الأعلام	
فهرس المصادر والمراجع	
فهرس الموضوعات	

الملخص

إن موضوع هذا البحث يتعلق بمعرفة طرق تدريس الشناقطة للمذهب المالكي والأساليب المعتمدة في المحاضر الموريتانية وما ميزها عن غيرها من الكتاتيب والمراكز الإسلامية .

فكان أول البحث مدخل تعريفي لبعض مفردات عنوان البحث حتى يتم تصور الموضوع ، في التعريف بالمنهجية وكذا بلاد شنقيط واستقبالها للإسلام ، ومفهوم المحضرة بنوعيها ونشأتها ، وبعد ذلك بسطنا القول في مدة الدراسة المحضرية التي تبدأ من اللحظة إلى أن تستغرق العمر كله ، وإلزامية التدرج من طور إلى أخر ، ثم بينا أساليب المحضرة في إلقاء الدروس بين الشيخ والطالب ، وما اعتمدوه من القواعد والضوابط الصارمة التي تعود على الطالب بالنتائج الطيبة ، ثم بعد ذلك أوردنا الفنون التي تدرس في المقاعد المحضرية ، وذكرنا بعض مقرراتها في تلك الفنون ، فهذا جل ما ذكرنا في الفصل الأول .

وبعد هذا أوردنا تعريفا بالمذهب المالكي انطلاقا من التعريف بصاحبه الإمام مالك رحمه الله ، ثم وصول الفقه المالكي لبلاد المغرب وشمال إفريقيا ومنها إلى موريتانيا ، والدوافع التي جعلت المجتمع الشنقيطي يتعلق بهذا التراث الفقهي ، بالإضافة إلى ذكر الكتب المالكية المعتمدة في التدريس عند الشناقطة .

وبعد هذا ذكرنا الآثار المترتبة على على هذا المنهج الفريد في تدريسه فقسمنا المبحث الاخير إلى ثلاثة مطالب ، فبدأنا بتنوع المدارس الفقهية على نوعيها التقليدية وكذا الاجتهادية وما وقع بينهما من ردود ، ثم بعد ذلك إثرائهم للمكتبة المالكية من حيث شرحهم لأنظام السابقين أو نظم المشروح ، وكذا تأليفهم استقلالا في النوازل وغيرها ، ثم عرضنا ثلاثة نماذج من علماء بلاد شنقيط على حقب مختلفة منهم الشيخ محمد الحسن ولد الخديم وهو من المعاصرين ، حتى وصلنا إلى خاتمة البحث التي عرضنا فيها أهم النتائج والملاحظات .

Summary

The subject of this research concerns the knowledge of the methods of teaching of the Maliki doctrine by Shanakita and the methods adopted in the Mauritanian schools and what distinguished it from other Islamic schools and centers.

So the first research was an introduction to some of the vocabulary of the title of the research until the topic is visualized, in defining the methodology as well as the country of Chinguetti and its reception for Islam, and the concept of QURAN school and its two types and their origins, and then we simplified th the period of the preparatory study that starts from the moment except that it takes the whole life, and mandatory graduation from a phase etc ,

Then we showed the methods of the quran school in teaching lessons between the sheikh and the student, and what they adopted from the strict rules and controls that accrue to the student with the good results, and then we mentioned the arts that are taught in the lecture seats, and we mentioned some of their decisions in those arts, this is all that we mentioned in the first chapter .

After this, we introduced a definition of the Maliki school based on the definition of its founder, Imam Malik, may God have mercy on him.